السنة الحادية عشرة   العدد ٢   شباط   سنة ١٩٠٨

المشرق

رحلة
السيد المسيح الى فينيقية والمدن العشر

خطبة القاها الاب الفرد دوران اليسوعي
مدرّس شرح الاسفار المقدّسة في المكتب الشرقي

سادتي الاجلاء (*)

يسرّني أن اخطب بينكم في امر تصبو اليهِ قلوبكم وتتوق الى معرفتهِ جوارحكم ألا وهو مجي السيّد المسيح الى بلادكم وتقديسهُ لاوطانكم · في رحلة باشرها الى تخوم فينيقية وعقّبها بزيارة المدن العشر وانجزها كمألوف عادتهِ بعمل الخير وصنع الآيات (١

١

يخبرنا الانجيل الشريف بصريح العبارة انَّ السيّد المسيح في ايام بشارتهِ « ذهب الى تخوم صور وصيداء » (ἀπῆλθεν εἰς τὰ ὅρια Τύρου καὶ Σιδῶνος) (مرقس ٧ : ٢٤) ولم تكن تلك الرحلة فقط الى جهات الجليل المجاورة لفينيقية بل دخل فينيقية وتجوَّل فيها كما يظهر من كلام القديس متى حيث يقول (١٥ : ٢١) « انهُ رحل الى جهات صور وصيداء » فانَّ النص اليوناني (εἰς τὰ μέρη) يدلُّ على توغلهِ في اصقاع فينيقية

(*) تُليت هذه الخطبة بحضور نيافة القاصد الرسولي السيّد فريديانو جيانلّي والسادة الثاليوس صوايا مطران بيروت على الروم الكاثوليك وبولس بصبوص رئيس اساقفة صيدا وبطرس زغبي رئيس اساقفة قبرس على الموارنة ويوسف الدوماني اسقف طرابلس على الروم الكاثوليك

١) ليست غايتنا في وصف هذه الرحلة ان نجزم قطعياً بوصف كل المراحل التي قطعها السيد المسيح وانّما اردنا فقط الدلالة على وجهة سيرهِ وتبيين طريقهِ على التقريب كما يستفاد من نصوص الاناجيل المقدَّسة

وتجوله في انحائها · وقد صدّر الانجيليّ هذه الآية بلفظة تدلّ على انهُ لم يزر فقط تلك الجهات بل تردّد فيها مدّة من الزمان (ἀνεχώρησεν) معتزلًا فيها لينجو من دسائس اعدائهِ ويبتعد عن البلاد الخاضعة لحكم هيرودس انتيباس الذي كان يترقّع الفرصة اللائقة ليلقي عليهِ الايدي. فذلك ما حملهُ على ان يتجاوز حدود الجليل ويطلب لهُ مأوى في فينيقية لا لكونهِ يخاف اولئك الاعداء بل لكونهِ اراد ان ينتظر الساعة المحدودة من ابيهِ السماوي لانجاز سرّ الفدى · وهذا ما دفعهُ ايضًا الى ان يجيب الهيرودسيين الذين اتوا بعد ذلك ليجسّوا اعمالهُ ويثنوها ليتّدهم (لوقا ١٣ : ٣٢) : « اذهبوا قولوا لهذا الثعلب ها انا أخرج الشياطين وأجري الشفاء اليوم وغدًا وفي اليوم الثالث أكمَّل » كأنّهُ يقول لهم : ليس لاحد من البشر ان يدّ اليّ يدًا قبل الساعة المعينة في حكم ابي الذي في السماوات

كم دامت رحلة السيد المسيح الى فينيقية والمدن العشر ؟ ليس الامر معلومًا · وعليه لا نوافق بعض الذين كتبوا سيرة المخلص في زعمهم بان الربّ قضى في سياحتهِ المذكورة ستّة اشهر منذ فصح سنتهِ الاخيرة في الربيع الى عيد المظّلات الواقع في الخريف · فانّنا نرى تلك المدّة طويلةً بالنسبة الى مجمل حياة المسيح العلنيّة التي يجعلونها ثلاث سنوات ونصف سنة

بقي تعيين الطرق التي سلكها المسيح · ومما لا شكّ فيهِ ان المعلم الالهي كان خارجًا من كفر ناحوم التي موقعها على الضفّة الشماليّة من بحر الجليل ولكن في ايّ وجهة سار ؟ هل مال توًّا الى الغرب كما ظنّ الكاتب فوار في ترجمة حياة المسيح (Fouard : *Vie de J-C.*, II. 10) ليبلغ بحر الشام على علوّ عكّا ومنها يصعد على الساحل الى صور مارًّا بالرأس الابيض ؟ قال : « وانّما فعل الربّ ذلك لتجوّلهِ في ارض غريبة حيث لا يستطيع الناس ان ينالوا بسهولة قوتهم اليومي امّا البحر فكان الرُّسل الصيّادون يستطيعون ان يلقوا فيهِ شباكهم ويرتزقون بثمرة صيدهم ولذلك ما كان الربّ ليقدر ان يبتعد عن السواحل البحريّة او عن ضفاف الانهار كالاردن والقاسمية » · لكنّ هذا كما ترى برهان ضعيف وهو يقتضي القول بان الرسل كانوا حيثما ساروا يحملون معهم شباكهم وقواربهم وهو قول من الغرابة بمكان

والمرجّح عندنا انّ السيد المسيح وتلاميذهُ اتّجهوا الى صور على خط مستقيم

فقطعوا بلاد الجليل العليا على سكّة كان الرومان اصطنعوها هناك وكان يسكن تلك الجهات اليهود والوثنيون. ما ولذلك كانت تُدعى بجليل الأمم وهي المعروفة اليوم ببلاد بشارة. وما كان الربّ ليحتاج الى قوتهِ اليومي مع رسلهِ لأنّ اسمهُ كان ذائعاً في تلك النواحي وكثيرون من اهلها كانوا سمعوا تعاليمهُ مع القوم المزدحمين حولهُ عند بحيرة طبريّة ورأوا معجزاتهِ وآمنوا بهِ فتسارعوا الى دعوتهِ وضيافتهِ عندهم

امّا مسافة هذه الطريق بين كفرناحوم وصور فليست بطويلة اذ يمكن قطعها بست عشرة ساعة ومن ثمّ لم يكن من داعٍ كافٍ ليسرع السيّد في رحلتهِ فانّ هيرودس كان يضعف صوتُ هديره على قدر ما كان السيد المسيح يتقدّم نحو الشمال. واحتلّ ضيفاً كريماً في المدن التي يسكنها سبطا بني اسرائيل اشيرٍ ونفتالي. فزار من مدنهم صفد حيث كان ذكر طوبيا البارّ حيّاً مكرّماً. ثم جشّ موطن بولس الرسول على رأي القديس ايرونيموس. وكفر برعم مدفن القاضي بارق والنبيّ عبديا. وقانا التي هي على زعم اوسابيوس القيصري القرية التي فيها اجترح المسيح اوّل معجزاتهِ المذكورة في انجيل يوحنا (ف ٢) . على اننا نذكر رأي اوسابيوس دون ان ندافع عن صحتهِ

وكانت بلاد بشارة في ذلك العهد من اخصب بلاد الشام تجاري بلاد الجليل السفلى من بحيرة طبريّة الى مرج بني عامر في خصبها ووفرة غلّاتها حتى انّ يوسيفوس المؤرخ كان يدعوها بجنة عدن فيها تمّت نبوّة يعقوب حيث قال عند موتهِ لابنهِ اشير (تك ٤٩ : ٢٠) : « اشيرٍ طعامهُ دَسِمٌ وهو يعطي ملذّات الملوك » وكان موسى قد اضاف الى ذلك قولهُ (تث ٣٣ : ٢٤) : « يكون اشيرٍ بين البنين مرضيّاً عند اخوتهِ وفي الزيت يغمس رجلهُ » ويشهد على تمام هذه النبوّة ما هناك من غابات الزيتون التي هي ثروة الاهلين

واذ توغّل السيد المسيح الآكامَ التي تُرى عندها تبين وقعت ابصارهُ الالهيّة على صور وصيداء فتذكر ما جرى في تينك المدينتين من الامور الخطيرة وفكّر في حضارتهما السابقة وصلف اهلهما وتمام نبوّتي اشعيا وحزقيال في خرابهما. والحقّ يقال انّ صور كانت يومئذٍ اشبه بقفر في وسط المياه لا تكاد تُسع جلبةُ اهلها وعمّا قليل سوف تصبح صخور جزيرتها كما يقول حزقيال النبي (٢٦ : ٥) « مبسطاً للشباك في وسط البحر » . امّا صيدون الكبيرة أمّها فكانت في حالة اسوأ ايضاً فكان السيّد

المسيح يبصرها جالسةً على ساحلها كعذراء مهينة مذلَّلة يردّد البحر على مسامعها نشيد اشعيا النبي (٢٣ : ٤) حيث يقول: «اخزي يا صيدون فان البحر حصن البحر قد تكلّم قائلًا: اني لم احبل ولم ألد ولم أربِّ فتيانًا ولم أنشِّ عذارى»

فكل هذه النبوءات قد تمّت لم يُنقض منها حرفٌ لكنّ الربّ تذكّر ايضاً احتجاجه للمدينتين الفينيقيّتين لمّا رجّح خطيئة الجليل على خطيئتهما فقال مخاطباً كورزائيم وبيت صيدا: «لو صُنع في صور وصيدا ما صُنع فيكما من القوّات لتابتا من قديم بالمسوح والرماد»

وكان مسير السيّد المسيح في تخوم صور وصيدا بين الاهلين الوثنيين مسير راحل ومسافر ليست غايتهُ الدعوة والبشارة لأنَّ اباهُ كان وكّل اليه فقط الرسالة «الى الخراف الضالّة من آل اسرائيل» (متى ١٥ : ٢٤) بل كان يسير مستخفياً «ولم يُرد ان يعلمَ احد» (مرقس ٧ : ٢٤) لكنّ الانجيليّ يُردف كلامهُ بقولهِ «فلم يقدر ان يستتر» لانّ اسمهُ وعجائبهُ كانت شائعة» قبل ذلك بزمان «فذاع خبرهُ في جميع سوريّة» (متى ٤ : ٢٤) وكان «كثير من أدوم وعبر الاردنّ ومن حول صور وصيدا قد سمعوا بما صنع فاتوا اليه» (مرقس ٣ : ٨ ولوقا ٦ : ١٧) . فلا غرو انّ الجموع عند ورودهِ في سواحل فينيقية عرفت بمجيئهِ وتقاطرت الى رؤياه

على انّ الانجيليين لا يخبروننا أدخل يسوع في مدينة صور ام لا . ورأينا انهُ دخلها لأنهُ كان ايسر لهُ في مدينة كصور أن يتوارى عن اعين الناس من ان يستخفي في ضواحي البلاد المكشوفة . لكنّنا كما قلنا لم يقدر السيّد المسيح ان يستتر تامًا وكيف يا ترى تحتجب الشمس التي تبهر بنورها وتُضرم بحرارتها وكذا السيد المسيح كان لا يجتاز في مكان الّا ويصنع الخير فما كان يمكنهُ ان يبقى مجهولًا

ومن آثارهِ في رحلته تلك شفاؤه لابنة المرأة الكنعانيّة كما اخبر القديسان (متى ف ١٥ ومرقس ٧) ولا بدع انهُ اظهر لها الجفوة والغلظة لا لانكاره عليها شفاء ابنتها بل ليظهر قوّة ايمانها وثبتي على ثقتها . قلنا انّ المرأة كانت كنعانيّة وهكذا دعاها القديس متى (١٥ : ٢٢) وفقاً للاصطلاح الجاري وقتئذٍ عند اليهود في تسميتهم لاهل سواحل سوريّة وقد زادنا القديس مرقس في اصلها ايضاحًا بقولهِ (٧ : ٢٥) انها «كانت يونانيّة جنسُها من فينيقية سوريّة» (Ἑλληνίς, Συροφοίνισσα) مشيرًا بذلك الى الاختلاط

الاجناس في سواحل الشام. وكان اليونان منذ عهد هيرودوتس يطلقون اسم سوريّة ليس فقط على فينيقية وضواحي دمشق بل ايضاً على كلّ سهول البقاع فيدعونها بالوادي المظلم وعلى بلاد فلسطين

وان سأل السائل عن تحديد المكان الذي فيه اجرى المسيح شفاء ابنة الكنعانيّة اجبنا انّ الامر ليس بواضح فمن الممكن القول بانّ ذلك حدث في صور. ولعلّ الارجح انهُ حصل بين صور وصيدا. وقد جاء في بعض التآليف انّ الربّ اتمّ ذلك في صرفند. وليس بمستبعد انّ اصحاب هذا القول ارادوا معارضتهُ على ما فعل ايليّا النبيّ هناك من المعجزات الباهرة خصوصاً باقامتهِ من الموت ابن ارملة صرفند الوحيد (٣ ملوك ١٧). وقد ورد في الميامر المنسوبة الى القديس قليميس المكتوبة في سوريّة في القرن الثالث للميلاد انّ الكنعانيّة التي رحمها الربّ بشفاء ابنتها كان اسمها يُستا اي عادلة وكانت ابنتها تُدعى برنيقي

ثمّ تجاوز السيّد المسيح حدود صور صاعداً الى صيدا. مجتازاً بما يشهد على ذلك الانجيليّ مرقس بقولهِ (٧ : ٣١): «ثمّ خرج من تخوم صور ومرّ في صيدا!». وكأني بكم تسألوني وهل بلغ ابن الله مدينتنا بيروت؟ قلتُ انّ الامر محتمل وان لم نجد نصّاً صريحًا في ذلك. وممّا يزيدهُ رجحانًا تقليد محليّ يرتقي على الاقل الى الاجيال المتوسطة (١. ولعلّ سبب سكوت الانجيليين عن ذكر بيروت انها في ذلك الزمان لم تحرز بعد شيئاً من المفاخر التي نالتها بعد هذا بسنوات قليلة من الابنية الفخيمة التي شيّدها هيرودس اغريبا والمدرسة الفقهيّة الشهيرة التي أُقيمت فيها وتقاطر اليها الطلبة من اقاصي العالم الروماني. وعلى كلّ حال انّنا نفضّل رأي القائلين بمجيء السيّد المسيح الى بيروت على قول بعض الكتبة الذي يزعمون بأنهُ أبحر الى جزيرة قبرس وبلغ الى جبل اثوس

٢

على ايّ طريق رجع المسيح من سواحل فينيقية الى بحر طبريّة؟ افادنا عن الامر بعض الافادات البشير مرقس حيث قال (٧ : ٣١) : ومرّ في صيدا وجاء فيما بين المدن العشر الى بحر الجليل (Καὶ πάλιν ἦλθεν . . . διὰ Σιδῶνος εἰς τὴν θάλασσαν τῆς Γαλιλαίας ἀνὰ μέσον τῶν ὁρίων Δεκαπόλεως

١) اطلب الحواشي في ذيل تاريخ بيروت لصالح بن يحيى (ص ١٧)

فاوّل ما يُقتضى بيانهُ ما هو المقصود بالمدن العشر · كان اهل ذلك الزمان يدعون بهذا الاسم مدناً متحالفة من المدن اليونانيّة الرومانيّة الواقعة في عبر الاردن في شرقيه وشرقي دمشق الى عمّان ومن بصرى شمالاً الى بيسان · التي كانت وحدها في ضفّة الاردن الغربيّة · فكان موقع المدن العشر يوافق ما ندعوهُ اليوم ببلاد جولان وحوران وقد دخلت هذه المدن العشر في حكم بني حشمناي على عهد اسكندر ياناوس في مبادئ القرن الثاني قبل المسيح ثمّ نالت من فضل بمبيوس نحو سنة ٦٤ ان تُدير احوالها بنفسها معتزلة عن حكم فلسطين خاضعةً لعاصمة المملكة الرومانيّة · ثمّ غلب عليها العنصر اليوناني وكان اهلها يتعصبون ليردُّوا عنهم غزوات القبائل الساكنة في جوارهم وربما تمكّنت منهم تلك القبائل حتى مدّت عليهم سيطرتها واختلطت الحضارة الساميّة بالتمدن اليوناني · بل كان لتلك الغلبة على هذه كما حدث في عهد دولة النبطيين الذين قويت شوكتهم وامتدّت سلطتهم الى دمشق · وكان المالك عليها في عهد المسيح وبولس الرسول الحارث الرابع كما يُستفاد من رسالة بولس الى اهل غلاطية

وكانت محالفة هذه المدن مباشرةً تنحصر في عشر مدن فقط ذكرها پلينيوس الكاتب الروماني في كتاب النبات (Pline, V, 16 (18)) وهي سيتوبوليس (بيسان) وپالّا (طبقات فاحيل) وديون وفيلادلفية (عمّان) وغدارة (امّ قيس) ورفنية وقنوات وهيپوس ودمشق ثمّ انضمّ اليها غيرها من المدن حتى اصبحت في عهد بطليموس الجغرافي (Tab. IV Asiæ) بعد ذلك بخمسين سنة ثماني عشرة مدينة وهو يستثني منها مدينة رفنية ويجعل بدلًا منها تسع مدن اخصّها آبل في البتنيّة والقنوات وكاپيتولياس · ولمّا تولّى الامر الامبراطور ترايان قسم تلك المدن وجعلها قلباً ممتازاً رأس عليه نائباً من قبله · وكانت تلك البلاد كثيرة الخصب واسعة المراتع تصدر منها الغلّات الوافرة الى انحاء المملكة وتأتيها محصولات البلاد فتُقام فيها الاسواق التجاريّة وتزدحم اليها اهل البادية

دعنا الان نعود الى سياحة المخلّص · فعلى اي طريق اتّجهها ليعود من سواحل فينيقية الى بلاد المدن العشر على حدود بادية الشام ؟ قد زعم السيّد لوكاموس (Mgr Le Camus) في سيرة السيد المسيح انّهُ لذكرهِ الجد رجع على اعقابه من صيدا الى صور الى الكرمل ثمّ عدل الى الشرق عن شماله فعبر الاردن على ارتفاع بيسان · وهو على رأينا زعمٌ باطل يخالف نصّ الكتاب فانّ الانجيليّ مرقس صرّح بان الربّ «مرّ في

صيدا وجاء فيما بين تخوم المدن العشر " فيتبادر الى العقل انهُ عطف من حيث وصل الى المدن العشر قاصداً لها على خط مستقيم ليس انهُ كرَّ راجعاً على آثارهِ . مثال ذلك قولنا عن زيد انهُ رحل من صيداء الى دمشق ماراً في بيروت فلا يخطر على بال احد ان يجعل طريقهُ على صور ومنها الى بانياس ثمَّ دمشق . وكذلك يقول الكتاب انَّ السيد المسيح اجتاز في وسط المدن العشر (ἀνὰ μέσον Δεκαπόλεως) فلو رجع القهقرى الى الكرمل ودخل منها الى ناحية بحر الجليل لما صدق ذلك لأنَّ المسيح لا يكاد يرى منها غير طرفها بين بيسان وغدارة وهيبوس (اطلب خارطتنا)

فلنقولنَّ اذن انَّ السيّد المسيح بعد زيارتهِ لصيدا عرَّج الى اليمين ومال الى الشرق في وجهة بلاد جولان ومن ثمَّ انهُ قطع جبل لبنان . ولكن في اي مكان فعل ذلك أتبع وادي الليطاني فقطع هذا النهر تحت قلعة الشقيف الشهيرة على الجسر المسمَّى اليوم بجسر الخردلي كما يفعل اهل تلك النواحي ؟ او سار على السكة الرومانيَّة التي كانت تؤدي من بيروت الى دمشق ؟ او بالحري جرى على خطٍّ مستقيم من صيداء الى البقاع في بعض السُّبل غير المسلوكة اليوم او ايضاً على طريق جزِّين فكلُّ ذلك تخمينات لا نستطيع ان نبتَّ فيها الحكم ولعلَّهُ اختار طرقاً غير مطروقة اذ لم تكن غايتهُ اذ ذاك ان يُعلن بنفسهِ للعالم ويجلب النظر الى شخصهِ الكريم

ومهما كان من امر الطريق التي سلكها المسيح لا بُدَّ انهُ لقي عند وصولهِ الى بلاد البقاع طريقين امكنهُ ان يجري على ايتهما شاء : الواحدة طريقة سهلة وقريبة كان الرومان مدُّوها حول جبل الشيخ الى قيصاريَّة فيلبوس اي بانياس . والأخرى كانت تصعد الى الشمال فتبلغ الى راشيا ثمَّ تمرُّ بقطنة . وعلى رأينا انَّ الربَّ اعتزل الطريق المطروقة ليسير في هذه الطريق الاخيرة القلَّة سالكيها ثمَّ ايضاً لمحايدة قيصاريَّة التي يذكر الانجيليّ رجوعهُ اليها بعد عودتهِ الى الجليل بزمن قليل . وزد على ذلك انَّ سياق الرواية الانجيليَّة ينطبق اكثر مع هذه الطريق من غيرها

فمن ثمَّ نقول انَّ السيد المسيح مرَّ على هذه الطريق الشماليَّة التي هي طريق دمشق . ولكنْ أتراهُ دخل تلك المدينة الفيحاء ؟ الغالب انهُ لم يدخلها فلو زارها لأبقت زيارتهُ فيها أثراً ما سواء كان في الانجيل الكريم او في تقليد النصارى الاولين وليس في كليهما دليل على ذلك

وكذلك سكت الانجيليُّون عن تفصيل اخبار السيّد المسيح في اجتيازهِ للمدن العشر. وغاية ما نعلمهُ انهُ رجع الى الجليل من عن شرقيّ بحيرة جنّاسر مارًّا في وسط نواحي كان الشرك يمدُّ اطنابهُ على قسم كبير من اهلها فقدّس الربّ منازلهم ووشّى ساحاتهم وزرع في قلوبهم بذور الخلاص التي نمت بينهم بعد صعودهِ نموًّا عجيبًا. وكان سكان المدن العشر يعرفونهُ عزَّ وجلّ قبل مرورهِ في جهاتهم فجاؤوا غير مرّة الى الجليل لاستماع كلامهِ وقد صرَّح متى الانجيليّ بذلك (٤ : ٢٥) عند ذكرهِ خطبة المسيح الى الجموع الذين « تبعوهُ من الجليل والمدن العشر واورشليم واليهوديّة وعبر الاردنّ »

ومن نعمهِ الحديثة نحو اهل تلك البلاد شفاء ذلك المجنون الذي بُلي بشيطان نجس او بالحري بجوقةٍ من الشياطين (مرقس ٥ : ١—٢٠) فطرد السيّد المسيح الابالسة الاشرار وردَّ اليهِ عقلهُ سليمًا ولمّا سألهُ ذلك الرجل ان يكون معهُ قال لهُ طبيبهُ الالهي: « اذهب الى بيتك الى ذويك وأخبرهم بما صنع الربُّ اليك ورحمتهِ لك » وقد جرى ذلك في بقعة الجرجاسيين. ومدينتهم جرجاس تُعرف اليوم بخان كرسا. الّا انَّ اسم المدينة قد تصحّف في نُسخ الاناجيل فجاء في بعضها بدلًا من جرجاس اسم غدارة او جدَر المسماة اليوم بأمّ قيس (المشرق ٨ : ٥٩) وروى ايضًا اسم جرازة المعروفة بجرش. قال البشير: « فلما برئ ذلك الرجل من سقمهِ خرج وطفق يُنادي في المدن العشر بما صنع يسوع اليهِ وكان الجميع يتعجبون » (مرقس ٥ : ٢٠)

فلا غرو انَّ اهل تلك المدن ذكروا تلك النعم فتقاطروا الى يسوع لمّا عرفوا بقدومهِ الى بلادهم فجدَّد بينهم الخوارق والايات منها تلك المعجزة الباهرة التي اجترحها مع اصمّ اخرس نحّاهُ عن الجمع وجعل اصابعهُ في أذنيهِ ولمس لسانهُ قائلًا: انفتح فانفتح مسمعاهُ وانحلّت عقدة لسانهِ وتكلّم بطلاقة. وكان الربّ امر ذلك الانسان ان لا يخبر بامرهِ احدًا لكنَّ الشكر اطلق لسانهُ ولسان اهلهِ فبشّروا بشفائهِ في كلّ ناحيةٍ حتى كان الجميع يصرخون: « لقد احسن في كل ما صنع جعل الصمّ يسمعون والبكم ينطقون » (مرقس ٧ : ٣٢—٣٧) وقال متى (١٥ : ٣٠) : « انَّ جموعًا كثيرة دنت اليهِ معهم خرس وعميان وعُرج ومموَّهون وآخرون كثيرون فطرحوهم عند اقدامهِ فشفاهم وكانوا يمجدون إله اسرائيل »

وكانت تلك الجموع تتراكم حول المخلص وتزيد يومًا بعد يوم حتى بلغ عددهم

اربعة الاف سوى النساء والصبيان وتبعوهُ مدةً ثلاثة ايام في القفار حتى انفدوا ما اصطحبوهُ معهم من الزاد فتحنن عليهم الربّ « ولم يشاء ان يصرفهم صائمين لئلا يخوروا في الطريق » . فجدد بسببهم آية كان اصطنعها سابقاً مع غيرهم وقات اولئك القوم بسبعة ارغفة ويسير من السمك . وقد جرت تلك الاية في ضفة بحر الجليل الشرقية في مكان لم يكن اليوم تعيينهُ بالتدقيق . ثمَّ صرف الجمع وركب السفينة

٣

فلمَّا عبر البحيرة نزل غربيًّا في تخوم مجدل (متى ١٥ : ٣٩) الى نواحي دلمانوثا (مرقس ٨ : ١٠) والرأي الغالب عند المفسرين ان مجدل هذه هي قرية مريم المجدليَّة وموقعها على ساحل بحر الجليل شمالي طبريّة . ولعلَّ دلمانوثا تدلُّ على الغيضة التي فوق مجدل عند الطريق الصاعدة الى قرن حطّين

وما كاد السيّد المسيح يظهر في الجليل بعد عودتهِ من رحلة فينيقية والمدن العشر حتى اقبل اليهِ الفرّيسيّون والصدّوقيون ليهلكوه فاخذوا يدسّون لهُ الدسائس ويلقون عليهِ الاسئلة ليصطادوهُ بكلمة فزجر الربّ اولئك المرائين بقولهِ (متى ١٦ : ٢—٤) : « اذا كان المساء قلتم صحو لأنّ السماء محمرّة . وبالغداة اليوم مطر لانّ السماء محمرّة كالحة . أتعلمون ان تميّزوا وجه السماء وعلامات الازمنة لا تستطيعون أن تعرفوها »

ولمَّا تحقّق الربّ ان اعداءهُ لا يزالون يكيدون لهُ المكايد ويطلبون هلاكهُ اراد ثانيةً الابتعاد عن الجليل فابحر من وقتهِ وكرَّ راجعاً الى العبر الى حيث يصبُّ الاردن في البحيرة فنزل وراء النهر قريباً من بيت صيدا يوليا المدعوَّة بهذا الاسم نسبةً الى يوليا ابنة الامبراطور اوغسطوس . وكانت تلك الجهة واقعة في املاك فيلبُّس رئيس الربع اخي هيرودس انتيباس وكان هذا لا ينوي الشرَّ للمسيح كاخيهِ هيرودس

وهناك قدَّموا اليهِ أعمى (مرقس ٨ : ٢٢—٢٦) فاخرجهُ الى خارج القرية فابرأهُ سرّاً ثمَّ صرفهُ بعد ان اوصاهُ بألَّا يقول لاحدٍ شيئاً عن شفائهِ . وكأنَّ الرجل هذه المرَّة اطاعهُ

ثمَّ واصل الربّ طريقهُ الى الشمال صاعداً على ضفَّة الاردن الشماليَّة الى عيونهِ في لحف جبل الشيخ . وفي عطف هذا الجبل مغارة تُعرف منذ زمن قديم باسم بانيون (Πανεῖον) اي مغارة الإله بان لاختصاصها بعبادة هذا المعبود ومنها اسم بانياس للبلدة

المجاورة لها. وكان اوغسطس قيصر اقطع هذه البلدة مع ما يحدق بها هيرودسَ الكبير. فلما مات هيرودس وقعت المدينة في حصَّة فيلبُّس اصغر اولادهِ. وقد سعى هذا بترميمها وتحسينها ثمَّ دعاها بقيساريَّة شكرًا لطيباريوس قيصر المحسن اليهِ ثمَّ اضافوا اليها اسم فيلبُّس تمييزًا لها من قيساريَّة المدينة القديمة الواقعة على ساحل بحر الشام بين يافا والكرمل. وقد استولى الخراب على قيساريَّة فيلبُّس. وفوق بقاياها تقوم اليوم بانياس الحديثة

وكان هذا المكان المنفرد يوافق رغبة السيّد المسيح الطالب العزلة ولاسيما انَّ الرومان كانوا اعترفوا لتلك المدينة ببعض حقوقها القديمة فعدُّوها من الملاجئ التي يستطيع ان يلوذ بها من تخوَّف عدوَّهُ. ولنا على ذلك شاهد في نقود المدينة فيُقرأ عليها باليونانيَّة ΠΑΝΕΙΟΝ ΑΣΥΛΟΣ اي «بانياس مدينة الملجأ»

ولا غرو انَّ المسيح نزل في قيساريَّة ضيفًا موقرًا في بيت امرأة كان شفاها من عاهتها في كفر ناحوم. نريد المرأة المبلوَّة بنزف الدم من اثنتي عشرة سنة (متى ٩: ٢٠ مرقس ٥: ٢٥ لوقا ٨: ٤٠) التي تسرَّبت الى يسوع في وسط الجمع ومسَّت ثوبهُ خفيةً فشفاها الربّ لاجل ايمانها. فاوسابيوس المؤرخ الكنسيّ اثبت في تاريخهِ (ك ٧ ف ١٧) انَّ تلك المرأة كانت من قيساريَّة فيلبُّس وانَّها شكرًا للمخلص اقامت في بستانها تمثالة تكريم وزاد ثاوفانوس في تاريخهِ انَّ هذا التمثال بقي الى زمن يليانوس الجاحد فأمر هذا بتحطيمهِ

ولا تظنَّ انَّ السيّد المسيح اطال المكث في قيساريَّة فلم يؤثر في قلبهِ شيءٌ من محاسنها وفخامة ابنيتها وبهجة مناظرها الطبيعيَّة من اشجار باسقة وآكام تتوِّجها الثلوج الغرَّاء. وانَّما كانت نفسهُ مفعمةً بأكدار الساعة الحاضرة تتوق الى الوحدة والانفراد فكان تارةً يصعد الى مشارف جبل حرمون وتارة يتبطَّن الاودية التي يخصبها الاردنّ بمياههِ الزلاليَّة ويُمسي فيها الغابات الوارفة الظلال. وربما كان يخلو بنفسهِ عن تلاميذهِ «ليصلّي على انفرادٍ» كما اخبر القديس لوقا (٩: ١٨) ومن البديهيّ انَّهُ كان يفيض نفسهُ امام ابيهِ السماويّ وكأني بهِ يردّد صلاةً لداود توافق احوالهُ اي مراقبة (مز ٤١): «لماذا تكتئبين يا نفسي وتقلقين فيَّ ... الهي اذكرك من ارض الاردنّ وجبال حرمون من جبل مصعر. غمرٌ ينادي غمرًا على صوت ميازيبك. جميع تياراتك وامواجك قد جازت عليَّ»

ولمّا انتهى من صلاتهِ ومن مناجاة ابيهِ اراد ان يكشف عن ابصار تلاميذهِ شيئًا من حجاب الغيب بازاء تلك المحاسن الطبيعيَّة البديعة في حفّ تلك المشارف التي خصَّها البشر بعبادة الاصنام لاسيما بعل حرمون. فالقى على رسلهِ سؤالًا لم يكونوا لينتظروهُ قائلًا (متى ١٦: ١٤—٢٠): «من تقول الناس انَّ ابن البشر هو؟ فقالوا: قوم يقولون انَّك يوحنا المعمدان وآخرون انك ايليا وآخرون انك ارميا او واحد من الانبياء. فقال لهم يسوع: وانتم من تقولون اني هو؟ فبادر بطرس واعلن بايمانهِ قائلًا: انت المسيح ابن الله الحي». وكلّكم سادتي يعلم كيف الربّ جازى ايمان بطرس حيث طوَّبهُ بسببهِ واكَّد لهُ ان الذي وضع على شفتيهِ ذلك القول ليس هو اللحم والدم وانما هو ابوهُ الذي في السموات ثمَّ جعلهُ صفاة كنيسته الثابتة التي لن تقوى عليها قوّات الجحيم ثمَّ قلَّدهُ الرئاسة التامَّة على بيعتهِ بكلام لا يبقي شبهة لكل طالب حقّ قائلًا: «ساعطيك مفاتيح ملكوت السماوات (١ فكلّ ما ربطتهُ على الارض يكون مربوطًا في السماوات وكل ما حللتهُ على الارض يكون محلولا في السماوات» فيا لله ما اعظم ما نال بطرس وخلفاؤهُ من السلطة السامية. دعونا أيها الكرام نحيّي هنا كنيسة المسيح ورأسها المنظور حيث انَّ اسمها واسم رأسها سُمِعا لاوَّل مرَّة في جيرتكم فيحقّ لكم ان تفتخروا بما نالهُ بلادكم من المجد الاثيل بانشاء تلك السلطة الروحيَّة العجيبة في ظهرانيكم وليفرح منكم كلّ من حظي بنعمة الوقوف على تلك الصفاة وليضحِّ كلّ شيء دون الانفصال عنها لانَّ الخلاص موعودٌ لمن يثبت عليها

وبعد هذا العمل الخطير انحدر السيد المسيح مع تلاميذهِ الى وادي الاردن ثمَّ سار على ضفَّتهِ اليمنى. وفي طريقهِ لقي آثار مدينة دان التي كانت اقصى حدود اسرائيل الشماليَّة. ثمَّ أدَّى بهِ السير الى بحيرة الحولة فرأى على سواحلها نباتات السدر والبردي التي كان ألفها في منفاهُ الى مصر. ثمَّ عاد أخيرًا الى كفرناحوم ليواصل هناك بشارتهُ بملكوت السماوات منتظرًا بهدوّ وثقة ساعة ضحيَّتهِ الاخيرة. لكنَّهُ اراد قبل ذلك أن يزيد ايمان بعض خاصتهِ بتجليهِ على جبل الطور. امَّا انا فاقف عند هذا الحد لأن ذلك الحادث لا يدخل في ما توليت وصفهُ من رحلة المسيح الى فينيقية والمدن العشر

١) راجع مقالة حضرة الاب م. شوسًا في معنى هذه العبارة ملكوت السماوات (المشرق ٦: ٨٦٣)

الّا اني لا يمكنّي ان اختم كلامي دون ان اشير الى اثمار تلك السياحة الالهيّة فانها لم تنحصر ببعض المعجزات اصطنعها الربّ في اثناء مسيرهِ. كلّا فان المسيح كان حيثما يحلّ يلقي زرعهُ كالزارع النشيط فيزكو الزرع وينمو ويأتي في وقتهِ بثلثين ضعفًا بل بالستين والمئة . وقد تحقّق ذلك خصوصًا في سواحل الشام اذ لم يمرّ عليها بضع سنوات حتى ازدهرت كنائسها وتوفّر مؤمنوها كما يشهد على ذلك كتاب الاعمال في وصف اسفار بولس الرسول الذي كان يرحّب بهِ الاخوة في مدن فينيقية

وكذلك المدن العشر انتشر فيها الدين النصرانيّ فاليها سار القديس بولس وبقي ثلاث سنين بعد ارتدادهِ ثمّ صارت احدى مدنها اي بلّا (طبقات فاهيل) مفزعًا لنصارى اورشليم التجأوا اليها قبل خراب المدينة المقدّسة وتدمير الهيكل على يد طيطوس. وبعد قليل أنشئت هناك كنائس عامرة تبيّن بقدمها الآثار والتآليف القديمة

نعم انهُ حصل لتلك الكنائس محن وبلايا حتى تقهقرت مدّة اجيال متوالية وضعفت انوارها لكنّ زرع ابن الله لا يتلف تمامًا واملنا وطيد بان تلك الكنائس سوف تعود قريبًا ان شاء الله الى حسنها وجمالها ولنا ضمناء على آمالنا الطيبة اولئك الرعاة الصالحون الذين اقامهم عليها الكرسي الرسولي والمرسلون الغيورون الذين يتجوّلون فيها لنشر الانجيل وخصوصًا سيادة القاصد الرسولي الكلي الشرف والجزيل الاحترام. وحضور نيافتهِ ههنا في هذه الحفلة ينعش رجاءنا ويكفل بقرب حلول امانينا فانّ امام الاحبار قد اقامهُ كنائبهِ على كنائس فينيقية وانحاء دمشق وحوران ليجدد مفاخرها السابقة ويستمطر عليها نعم ذلك الراعي العظيم الذي تنازل وقدّسها بمرورهِ في اقطارها. امين اللهمّ امين

دبرا ليبانوس

او دير قديم في الحبشة العليا

لجناب الصيدلي القانوني عبد الله افندي ميخائيل رعد
(تتمة لما سبق في المشرق ١٠ : ٣٧٢)

قبل ان اواصل القراء الكرام بتتمة رواية زيارتي لدبرا ليبانوس استميح حضرة

الاب الفاضل المدقق القس جرجس منش الاذن بشكر حضرته علناً على الملاحظة التي ابداها عن هذا الدير في المشرق (١٠ : ٩١١) تتمةً للفائدة. فقد فتحت لي ملاحظة حضرته هذه باباً للبحث عن حقيقة زمن تسمية ديرا ليبانوس بهذا الاسم اذ انَّ ما اتيته في افتتاح مقالتي عن ذلك المنسك (المشرق ١٠ : ٧٧٢) كان من باب الحدس والتخمين لا من باب التوكيد كما ذكرت

ظننتُ ان اطلاق هذا الاسم على دير ديرا ليبانوس قريب العهد وقلت انَّ « لعلَّهُ لا يتجاوز مائة سنة ». ورجّح حضرتهُ الظن انهُ سُمّي كذلك في الجيل السادس عشر مستشهداً بالقس يعقوب ورفقته الرهبان الاحباش الذين نزلوا جبل لبنان واستوطنوا دير مار يعقوب في اهدن المعروف بعدهم بدير الاحباش الخ. الى ان قال انهُ « من القريب الى الصواب ان فرقة من هؤلاء الرهبان الذين طُردوا من لبنان سنة ١٤٨٨ قفلوا عائدين الى بلادهم وعمَّروا الدير السابق الذكر (يريد ديرا ليبانوس) فأطلق عليه او (أطلقوا عليه) اسم دير جبل لبنان. اه

فيسرّني ان اعترف اليوم ان ظنّ حضرة الاب جرجس منش كان اقرب الى الصواب من ظنّي وليس الاقرار بالغلط عاراً. على اني بعد التنقيب — وقد ساعدني على هذا التنقيب معرفتي باللغة الحبشيَّة — رأيت انَّ قولينا ظنٌّ وان ظني كان ابعد من ظنّ حضرته. وهاك خلاصة ما استنتجتهُ بدليل الحجج الاتية :

١ ان تسمية دير ديرا ليبانوس بهذا الاسم ترتقي الى عهد تأسيس الدير في الجيل الثالث عشر. فان مؤسسهُ هو الاسقف الحبشي الكاثوليكي الشهير تقلاهيمانوت (١ ተክለ ፡ ሃይማኖት :) — وليس رفقة الراهب يعقوب الذي نزل الشام — وهذا الاسقف سامه ميخائيل البطريرك القبطي الثالث والستون عداً على كرسي الاسكندريَّة. وقد جاء في تاريخ حياة هذا الاسقف الصالح انهُ مؤسس العيشة النسكيَّة في الحبشة وانهُ بعد عودته الى مدينة « عدآ ابونا » (٢ ترك في هذا الدير سبع تلامذة رهبان سلَّم اليهم قانونه في النسك ورأَّس عليهم رئيساً قانونياً. وقد اقامت الكنيسة الحبشية في

١) اطلب المشرق (٦ : ٦١٩)

٢) ومعنى الكلمات « السدة الاسقفيَّة » هي مدينة في بلاد تكره لم تزل آثارها الى اليوم قرب مدينة عدوى ويقطنها الانبا بطرس اسقف تكره الحالي

سنكسارها تذكاراً لاكثر هؤلاء الرهبان كما سأذكر وعدَّتهم من الابرار. وقد ذكر ايضاً ان الاسقف تقلاهيمانوت المشار اليهِ نُقل جثمانه بعد وفاتهِ الى بلاد الأخرة. فأودع كنيسةَ الدير الذي بناه وذكر السنكسار الحبشي هذا الحادث مسمياً الدير باسم ديرا ليبانوس (ደብረ ፡ ሊባኖስ ፡)

٢ بدليل ما جاء في السنكسار المذكور عن القديس « كبرا منفس قدوس » (ገብረ ፡ መንፈስ ፡ ቅዱስ ፡) — اي عبد الروح القدس — انه « كان رئيس الرهبان السبعة الذين تركهم القديس تقلاهيمانوت في ديرا ليبانوس » والكنيسة الحبشية تقيم لهُ عيداً في اليوم الخامس من شهر مكّابيت — وهو برمهات القبطي — وتجعل لهُ تذكاراً في الخامس من كل شهر اذ هي تعتبرهُ من اكبر قديسيها

٣ تجعل الكنيسة الحبشيَّة في اليوم الرابع والعشرين من شهر طِرْ — طوبة القبطي — تذكار وفاة الاب « مهرا كرستوس » (መሕረ ፡ ክርስቶስ ፡) — اي نعمة المسيح — « احد رهبان ديرا ليبانوس السبعة تلميذ القديس تقلاهيمانوت

٤ في اليوم الثالث من شهر طِرْ المذكور يعيّد الاحباش للراهب « ليبانوس متى » (ሊባኖስ ፡ [መቶ ፡) . جاء في سيرة حياة هذا الراهب انه « بعد ان عاش مدةً في دير ديرا ليبانوس ذهب واتمَّ بقيَّة حياتهِ النسكيَّة في دير القديس باخوميوس في الصعيد وكان ذلك في عهد القيصر مكسيميانوس »

٥ جاء في اليوم الثاني من شهر هِدارْ — هاتور القبطي — انه « تذكار وفاة الاب ليبانوس » الذي كان راهباً في دير ديرا ليبانوس في عهد الملك « لاليبلاً » . ومعلوم ان هذا الملك كان كاثوليكياً عاش في نهاية الجيل الثالث عشر واوائل الجيل الرابع عشر . ويدعوه ايضاً الاحباش باسم القديس لويس الحبشي (١

٦ في اليوم الثالث من شهر ميازيا — برموده القبطي — ذُكر في السنكسار الحبشي نياح الاب « سَمْرَة حيُون » (ፍሬ ፡ ጽዮን ፡ ሰመረት) — اي ثمرة صهيون — « احد المتوحدين السبعة في دير ديرا ليبانوس في عهد رئاسة الاب كبرا منفس قدوس » وهو الآنف الذكر

٧ في الواحد والعشرين من نفس هذا الشهر ميازيا « تذكار نياح الاب حبقوق

١) راجع المشرق (٦ : ٩١٤)

حادي عشر رئيس لدير ديرا ليبانوس المنسوب للقديس تقلاهيانوت في عهد الاسقف بطرس » وبطرس هذا هو الرابع بعد تقلاهيانوت في سلسلة اساقفة الحبشة

٨ في اليوم العشرين من شهر كنبوت – بشنش القبطي – ذكر الاب « بطرا ومنكل » (፡ ኰኵሐ ፡ ወንጌል) – اي صخرة الانجيل – الرئيس السادس عشر لدير ديرا ليبانوس »

٩ في اليوم التاسع والعشرين من شهر سانيه – باونه القبطي – نقل رفات القديس « عمدا ميكائيل » (፡ ዐምደ ሚካኤል) – اي عامود ميخائيل – الى ديرا ليبانوس في عهد الملك « لبنا دنكل » (፡ ልብነ ፡ ድንግል) – اي بخور العذراء – ومعلوم ان هذا الملك هو من اجداد الامبراطور منليك الثاني الحالي تملك على الحبشة من سنة ١٥٠٨ الى سنة ١٥٤٠ ويعرف ايضاً باسم « أطانا دنكل » (ዕጣነ ፡ ድንግል) اي بخور العذراء ايضاً فان كلمتي « لبن » و « أطان » مترادفتان في اللغة الحبشية. وباسم « ونك سكد » (፡ ወናግ ፡ ሰገድ) – اي سجد السبع » وهو اكثر شهرةً ايضاً باسم داود الثالث

١٠ في اليوم العشرين من شهر همله – ابيب القبطي – ذكر المتوحدين « تقلا ادوناي (፡ ተክለ ፡ አዶናይ) – اي غرس ادوناي – وتولد مذهن (፡ ተወልደ ፡ መድኅን) – اي ذرية المخلص – تلميذي القديس تقلاهيانوت من رهبان ديرا ليبانوس السبعة »

١١ في الثامن والعشرين من شهر همله نفسه « ينياح فلبس اللاهوتي وكبرا مسكل (፡ መስቀል ፡ ክብሩ) – اي عظمة الصليب – من رهبان ديرا ليبانوس السبعة » الموما اليهم

فهذه النصوص كلها تشهد جلياً ويستنتج منها ان دير ديرا ليبانوس دُعي بهذا الاسم منذ عهد تأسيسه. ومما يزيدني توكيداً لما سبقتُ فقلت (المشرق ١٠ : ٧٧٠) « ان الباعث الذي حدا الاحباش في سالف الزمان الى ان يدعوا هذا المكان باسم جبل لبنان هو اولاً تيمّناً باسم ذلك الجبل الذي جاء ذكره في نصوص الكتاب الكريم ثمَّ لوجه الشبه بينه وبين جبل الشام من حيث التكوين الطبيعي .... الخ » هو ان الاحباش يطلقون على اديرتهم اسماء كتابية وتاريخية كثيرة تيمّناً بها. تشهد على ذلك اسماء الاديرة

الاخرى الموجودة او الباقية آثارها الى اليوم في الحبشة كدير «دبرا صيون» (ደብረ ፡ ጽዮን) — اي دير جبل صهيون — ودير «دبرا تابور» (ደብረ ፡ ታቦር) — اي دير جبل تابور — ودير «دبرا برهان» (ደብረ ፡ ብርሃን) — اي دير جبل النور — وهذه الاديرة الثلاثة هي في بلاد الامحرة. كذلك دير «دبرا كرمل» (ደብረ ፡ ከርሜል) — اي دير جبل الكرمل — ودير «دبرا زيت» (ደብረ ፡ ዘይት) اي دير جبل الزيتون — في بلاد تكره وغيرهم كثير

فبعد هذه المقدّمة اعود الى مواصلة الكلام عن الدير المبحوث عنهُ فاقول:

منسك دبرا ليبانوس عبارة عن سهل من الارض منخفض محاطٍ تكتنفهُ الجبال قُدرت مساحتهُ بنحو عشرين هكتارًا من الحضيض مغطًى كله بغابة كثيفة اشجارها من الفصيلة الراتنجية مع بعض اشجار الزيتون البرّيّة غير المثمرة. يجتازه من جهته الشرقيَّة نهر مزبد المياه سريع الجري وهذه المياه هي التي تسقط اليه من اعلى الجبل شلّالًا كما اشرت فويق هذا. اما الماء المتفجر من قلب الصخر في ذلك المنسك والذي يعتبره الحبش مقدساً فانه ينحدر كالانبوب او كالميزاب فيسقط اولًا في جرن من الصخر يحوط بهِ سياج وله مدخل واحد. هناك يستقي الزوار الماء مشرب الامانة فيسقون منهُ المرضى ويملأون الاوعية التي يحملونها الى امكنتهم البعيدة ويقوم على حراسة هذا الجرن [illegible] شيخ يرتدي وشاحاً من جلد البقر وله كوخ حقير عند مدخل هذا الجرن وهذا الراهب يغمس في كل مرة اصبعهُ في طين تلك الارض ويرسم بهِ على جبهة الزوار صليبًا يحافظون عليهِ اطول ما يستطيعون من الزمان. ثمَّ يسيل الماء المقدَّس من ذاك الجرن فيجري تحت جذوع الاشجار حتى يصبَّ على مقربة من هناك في بركة صغيرة حُفرت بين الصخور بعمق نحو ذراع واحد غير مستوية الدائرة ينزل اليها الزوار ومرضاهم فيغتسلون بها اصطباغ الامانة وعددٌ منهم يُشفون من عاهاتهم كما اشرت. وبعد ذلك يواصل الماء الجري في ارض المنسك فيستقي منهُ النساك ثمَّ يصبُّ اخيرًا في الوادي الكبير الذي ينسكب فيه النهر الشرقي والذي قلتُ انهُ يحدّ المنسك من جهتهِ الجنوبيَّة

يعيش في هذا الدير نحو من ثلاثة آلاف ناسك يسكنون الاكواخ الحقيرة ومغاور الجبل وبين اغصان الاشجار في الحرش. يفترشون كلهم الارض على التراب او يجعلون

تحتهم شيئاً من العشب واوراق الشجر ولا يرتدون بسوى جلود الحيوانات. هؤلاء هم الجماعة النسكيّة التي أسسها الطيب الذكر الاسقف تقلاهيمانوت في الحبشة ناسخاً اياها من سيرة نسّاك القديس باخوميوس في بلاد الصعيد. لا يذوقون طعاماً آخر سوى السليق من الحبوب وخبز التقدمة الذي يحضر الى الدير في كل يوم من انحاء كثيرة. اما السليق فانهُ يُطبخ في الدير نفسه ويُشترط ان يقوم الرهبان بعمله وهم ليس فقط لا يخالطون النساء بل انهم ايضاً لا يريدون ان يأكلوا سليقاً طبختهُ ايدي المرأة. وقد قُدم لي من هذا السليق بينما كنت ازور الدير فاكلتهُ وهو خليط من القمح والشعير والعدس والحمص والفول مسلوقاً بالماء لا غير وقلما زيد عليه شيء من الملح. وبوجه الاجمال انَّ نسّاك دير دبرا ليبانوس يتبعون الى اليوم السيرة النسكيّة كما كان يتبعها في سالف الزمان رهبان بريّة الصعيد ومصر تباع قوانين آباء الرهبان القديسَين انطونيوس وباخوميوس. وفي ثبات اتباع هذا التقشف الصارم الى اليوم عند رهبان دبرا ليبانوس في الحبشة كما كان جارياً في القديم برهانٌ حسيٌّ ساطع على قول امتناع الرهبان الشرقيين قطعاً عن اكل اللحوم قديماً (١

اما كنيسة الدير فهي حديثة العهد بناها الراس داركه عمّ النجاشي الحالي في مكان الكنيسة القديمة التي يقال ان بيا رقات تقلاهيمانوت على ان جلالة الامبراطورة طايتو تشاء هدم هذه الكنيسة ايضاً وانشاء كنيسة حسنة البناء في مكانها لكنَّ الرهبان يضادُّون هذا المشروع مفضّلين قدمية كنيستهم. وليس في هذا المعبد شيء يستجلب الابصار ولا آثار تستحق الانتباه او كتابات تاريخية او تصاوير قديمة فهي كبقية كنائس الحبشة مستديرة الشكل تكثر الاخشاب الملتفة في بنايتها وحجاب هيكلها حديث التصوير وارضها مفروشة من حصير متين الصنعة محبوك بقصب البامبو يضمّهُ الى بعضه سيور من جلد البقر وسقفها من الهشيم كسائر ابنية الحبشة. ويقرب هذه الكنيسة معبد آخر يدعونه مقام الصليب يُحفظ فيه صليب خشبي كبير غليظ الصنعة يحملون به الزياحات والبواعيث في كثير من الاعياد وهم يدَّعون انه نزل من السماء في عهد

١) راجع الرسالة الزاهرية التي نشرها حضرة الاب تيسرنّاوس جق (المشرق ١٠ : ٨٧٩ و٩٣٦ و٩٧١)

تقلاهيانوت وهي خرافة كالتي ذكرناها قبيل هذا اعني قولهم عن ماء الدير انه من نهر الاردن

على ان ما يسترقف الابصار في هذا الدير غيرما ذكرناه عن هول الطبيعة ومناعة المكان هي آثار المدافن القديمة فهناك قبور مكشوفة نُقرت في الصخر واحدها بجنب الآخر وذلك في اسفل الجبل الذي يحدُّ المنسك على طول السهل وعرضهِ. ولم يزل الاحباش ينقلون الى هذه القبور عظام موتاهم حتى من امكنة كثيرة البعد فيغادرونها في هذه القبور المكشوفة وسط الصندوق الذي حملوها بهِ . ومن نوع هذا الصندوق يعرف الناظر اليهِ ان كانت العظام المودوعة بهِ نُقلت من محلّ بعيد ام لا . فصناديق البضاعة الاوربيَّة الحسنة الوضع تنبئ ان ما فيها من الرفات نُقلت من بلاد ليست كثيرة البعد تصل اليها اليوم البضائع الواردة ممَّا وراء البحر كأمارة هرر ومملكة الشوا ومقاطعة تگره وما جاورها . والصناديق المحكمة الصنع الجليَّة الزاحها بالقارة تعرّف ان ما تحواه من العظام حُملت من بلاد قريبة فيها الصنائع والتجارة بنوع اخصّ . وصناديق البترول المصلح كسرُها بالواح قُدّت من الاشجار بالقَدُوم الوطني والمرتبطة اقسامها بالجلود تفيد الناظر اليها ان الرفات المودوعة بها واردة من بلاد متوسطة البعد دخلها التجار القليلون ولكن ليس فيها بعدُ من صناعة كبلاد كودجام وامارة سلاله وبلاد الكوراگي والكافا والشانكلّا وغيرها . ومن الصناديق الاوليَّة المحضة وهي كناية عن قطعة واحدة من ... الشجر الغليظ محفورة بالقدوم الوطني على شبه صندوق ومغطاة بقطعة تغطيها يربطها بعضها سيور من جلد بلا مسمار ولا مفصلة ولا ما شابه ذلك . او من العظام الموضوعة ضمن ظروف من جلود الحيوانات مع شعرها يعرف الزائر ان هناك رفات اتت من بلاد متوغلة في الداخليَّة ليس فيها شارة من شارات دخول بعض الحضارة . . وهذه الرفات كلها معروضة للناظر لا يغطيها تراب ولا حجر . اما قبور الملوك والامراء فهي كناية عن ابنية كبيرة بعضها من حجر منحوت وهي الحديثة العهد كقبر الراس دارگه وابنهِ الامير اصفاو وقبر الراس ألولا وقبر ملكة الشوا امرأة النجاشي منليك الاولى وبعضها سقيمة البناء تشبه البيوت الحبشيَّة وهي قبور الملوك والامراء الاقدمين وعلى كل هذه الآثار لا تجد تاريخًا ولا اشارة ولا كتابة يستطاع منها معرفة عهد الدفين وهم يفرقون بين قبر وقبر بالتقليد والله فوق علمهم عليم

اللغة العربية

في طور النشوء والتكوّن (تتمة)

لحضرة الاب انستاس الكرملي

٦ كيف تُرد اللفظة الثلاثيّة الى اصلها الثنائيّ

لقد تقرّر انّ كل لفظة ثلاثيّة هي من اصل ثنائيّ الّا ما ندر وشذّ. فيجب علينا الان ان نعلم كيف تُردّ الكلمة الثلاثيّة الى اصلها الثنائي. فنقول: قد المعنا الى ان المترجلت والحاشيات او المذيّلات لا تخلو من ان تكون من أحد حروف الذلاقة وهي ل ر ن ب ف م. ومنها حروف العلّة (و ي ا) والهمزة والهاء. وكلهنّ من اسهل الحروف واسلسها واذلقها على اللسان تُدمَج في الكلمة وتُكسبها قوّة وحياة نُطقٍ بيّنة. الّا انّه قد يتّفق ان يكون في اللفظ الثلاثي اكثر من حرفٍ من هذه الحروف المذكورة بل وقد تكون الثلاثة كلها بأسرها مأخوذةً منها. مثل «يَرَمَ» فكيف نهتدي الى الاصل الثاني الاب

نجيب: تؤخذ اللفظة يَنظُر اليها الباحث اللغوي بعين التحقيق فان رأى في الكلمة حرفاً واحداً من الحروف المشار اليها سهل عليه معرفة الاصل. وان راى فيها حرفين او اكثر فحينئذٍ ينظر الى اللفظة من جهة مشابهتها لأقرب صوتٍ طبيعيّ يطابق المعنى وهنا يتوفق اليه بأسرع من الطَرْف اذا كان يعرف مؤدّى الكلمة واذا كان يجهله او لم يكن هنالكَ صوت لا في الكلمة ولا في الطبيعة فيطرح حينئذٍ من الكلمة ما كان من حروفها اخفّ واسهل على اللفظ لسهولة دخوله وخروجه بدون ان يضرّ بتركيبها ضرراً مذكوراً

واذ قد اتضح ما مرّ بك يحسن بنا الآن ان نذكر شاهداً على كل حالٍ من هذه الاحوال الثلاثة يعني من وجود حرف او حرفين او ثلاثة من الحروف الزوائد القارّة في الكلمة. فاذا أردتّ ان تعرف مثلاً الحرفين الاصليين في كلمة «شرق» فانك لا ترى في هذه الثلاثة الّا الراء من حروف الذلاقة ومن ثمّ كانت هي الزائدة واتضح لك ان الاصل الثاني هو «ش ق» وشروق الشمس من شقّها اديم الظلام

او حجابهُ واضح وهو للشمس مجاز اذ لا حكاية صوت هناك ولغيرهِ حقيقة لا شبهة فيها

واليك الشاهد الثاني «أكل» ففيهِ الهمزة واللام معاً وهما من حروف الزيادة التارَّة فاي الحرفين هو الزائد الذي أُتي بهِ بعد ان صيغت اللفظة من الحرفين الثنائيين الاصليين؟ — فلا جرم انهُ الهمزة لسلاستها والاصل «ك ل» وهو حكاية صوت المضغ اذا كان في الفم طعام يُسمع صوتهُ من وقع الاسنان بعضها على بعض. ويوافقهُ في اللاتينيَّة «ك م» يعني comedere وقد قلنا غير مرَّة ان الحروف القريبة المخرج تتعاور في ما بينها وتتبادل على سبيل المعاونة والمجاورة

والمثال الثالث «بَرَمَ» فكلاها من حروف الذلاقة فاذا نظرنا من وجهٍ الى حكاية صوت البرم نراها «بر» او «تر» واذا نظرنا من الوجه الآخر الى أضعف الحروف جرساً نراها ولا شك الميم المتطرّفة. ولو لم تكن متطرفة لكانت الباء اضعف منها. ومن ثم يكون الاصل الثاني «بر» واما الاجانب فانهم اشتقوا اللفظة من اصل «تر» فقال اليونان στρέφω وقال اللاتين torquere ووضع الفرنساويون عدة كلم منها: tordre, tresser, tourner وقال الانكليز braid كالعرب وقالوا ايضاً tress كالفرنسيس

وقد تحتمل الكلمة (اذا كان فيها حرفان ذولقيَّان أو اكثر) تأويلين او اكثر. مثال ذلك [illegible] «قمر» فكل من الميم والراء هو من الاحرف المذكورة فأيُّهما الاصل وايهما المزيد. قلنا: يُحتمل ان تكون الراء هي المقحمة فتكون اللفظة من مادَّة «ق م» التي يتفرَّع منها القيام و[illegible] خلافهُ. فيكون معنى القمر هذه السيَّارة التي «تقوم» من الافق سريعاً. وقد تكون الميم هي المُدمَجة فتكون الكلمة من مادة «ق ر» التي يتفرع منها القَوْر وهو قطع الشيء من وسطهِ خرقاً مستديراً كهيئة القمر عند ما يبدو هلالاً. فيكون المعنى تلك السيَّارة التي تبدو مقوَّرة من بين جميع السيَّارات

على ان هذه القاعدة قاعدة حذف الحرف الأذلق لا تكفي وحدها في اغلب الاحايين بل تحتاج الى ان تُضمَّ الى قاعدة ثانية تتمّ بها الفائدة وذلك اما لخلوّ الكلمة من هذه الحروف بتاتاً. واما لانك اذا حذفت الحرف الأذلق لا تتألف الفائدة المنشودة بل تلتزم بان تحذف احياناً الحرف الاذلق نفسهُ وتبقي ما ليس فيهِ اثر الذلاقة. ومن ثمَّ

وجب ان تعرف هذه القاعدة الثانية وهي: اذا اردت مزيد تحقيق وتدقيق في معرفة الاصل الثنائيّ يحسن بك ان تعارض اللفظة بما يقابلها في اللغات الاخوات وفي اللغات الغربيّة. فانّ هذه المعارضة تفتح لك ابوابًا تبوح لك باخفى الاسرار واغمض المسائل وادقّها مدبًا

فهذه لفظة « القمر » اذا قابلناها بما يقابلها في الارامية ܣܗܪܐ نرى ان الاصل الثنائي في هذه هو « س ر » ويوافقها في اللاتينيّة luna والاصل الثنائي فيها « ل ن » والقمر باليونانيّة σελήνη والاصل الثنائي فيها « س ل » ولليونان لفظة μήνη للدلالة على الهلال والاصل فيه « م ن » واسم القمر بالانكليزية moon والاصل فيه « م ن » فانت ترى ان القاف في العربيّة هي الزائدة بعد المقابلة فتكون المادة الأمّ هي « م ر » ومنها في العربيّة « مرّ » فيحتمل ان يكون اصل القمر من « مرّ » لمروره بناحية السماء وعبوره ايّاها. وقد زيدت القاف لغاية هي خفيّة اليوم عن ابصارنا (١

وكذلك القول في « الشمس » فالحرف الوحيد الاذلق الذي يحسن حذفهُ لمعرفة اصل المادّة هو الميم. لكن لما كانت القاعدة الاولى لا تكفي في ذاتها فلا بُدّ من الجمع بينها وبين القاعدة الثانية وهي معارضتها باللغات الاجنبيّة للوقوف على الاصل المكين. فاسم هذا النجم باليونانيّة ἥλιος والاصل الثنائي فيها « ه ل » او « أ ل » وباللاتينيّة sol والاصل فيها « س ل » وبالانكليزيّة sun والاصل فيها « س ن » وفي اللغات السامية كلها كالعبريّة والارميّة والاشوريّة « شمش أو شمشا » يعني بشينين والاصل هو « ش م » فمن هذه المعارضة يتّضح انهُ لا يحسُن بك ان تعتبر الميم هي المقحمة ولو كانت ذلقاء بل السين وان كانت غير ذلقاء لسبب قصور القاعدة الاولى في حدّ ذاتها. ولما كانت مادّة « ش م » او « س م » تدل على الارتفاع (من ذلك: الشمم والشموخ والشمُود والسُّمو والسُّموك والسُّموق) كان معنى الشمس « النير المرتفع او العالي »

---

١) الارجح ان العرب لمّا لاحظوا ما في حرف القاف من المزايا الخاصة به اذا ما وقع في صدر الكلمة توّجوا بها لفظة « مر » فصارت « قمر ». ومن خصائص هذا الحرف اذا وقع في الانف الدلالة على القوة والقدرة والرئاسة والجمع. ومن ثم فيكون محصّل هذه اللفظة « هذه السيارة التي تداقيت بمنزلة سلطان الليل بجبائه الذي يكسف ضياء سائر الكواكب والنجوم الليلية وقد جمع فيه نور الشمس الذي يستمدّهُ منها »

ولا جرم ان درس اللغة العربية وتطبيق الفاظها على هاتين القاعدتين معاً من ألذّ الدروس وأفيدها للعقل واطيبها للخاطر وارضاها له. دع عنك ما يتكشّف بين يديك من الاسرار الغريبة وتتّضح امامك غوامض كانت الى هـذا العهد بعيدة الوصول اليهـا . والبسط في هذا الموضوع يزيد بحثنا جلاء من جهة وثباتاً وقراراً من جهة اخرى

وها نحن نختار الآن اربعة الفاظ ناضين عنها ثياب التستّر والتخفّي ومُنضين اليهـا ركاب التأثّر والتخفّي وهي اسماء اربعة فصول السنة الربيع والصيف والخريف والشتاء. فنقول:

ان المادّة الأم في « الربيع » هو « رع » بعد حذف الباء الذلقاء التي هي اضعف من الراء التي هي اختها في المخرج. ومن « رع » يتفرّع اقرب لفظ اليها وهو رَاعَ الشيء: نما وزاد. فيكون الربيع فصل النموّ والزيادة كما هو الواقع. ومن الرَّيع تولّد الربيع ومنه: ربعت الابل: سرحت في المرعى واكلت كيف شاءت وشربت (وبذلك اي بالاكل والشرب يتوفّق ويتمّ نموّها)

ولفظة « الصيف » ماخوذة من مادة «ص ف» ومنه الصَّفو نقيض الكدر. والاجوف والناقص من عهد واحد في التكوّن لا بل وقد يتماوران في اغلب الاحيان. فصل الصيف هو فصل صفو الجوّ من كل كدر في الماء والسماء كما هو الواقع في بلاد العرب ولو نشأت اللغة العربيّة في غير تلك الربوع المعهودة بل في البلاد الغربية الشماليّة او الجنوبيّة لسمّوها باسم يدلّ على الحرارة مثلاً أو على غير ذلك

وامّا لفظة « الخريف » فمادّتها التي استمدّت منها الوجود والاشتقاق شيء ولا ريب في ذلك: « خ ف » ومنها: خفّ الشيء: نقيض ثقُل وقلّ. وسبب تسميته بذلك واضح من ان الاشجار في هذا الفصل تُقطَف اثمارها وتسقط اوراقها فتخفّ مما كان عليها من الحمل وثياب الزينة. وقد يكون كلمة الخريف المشتقة من مادة « خ ف » إشارة الى الخفاء (لان المضاعف والاجوف والناقص من عهد واحد في التكوّن وتكاد تكون لغات عند البعض من العرب ولنا على ذلك شواهد عديدة ليس هذا مقامها) فيكون الخريف قـد أخذ من الخفاء لاستتار قوّة الاشجار ومائيتها في هذا الفصل من السنة

وقد كفانا العلامة جرجي افندي زيدان مؤونة البحث في سبب تسمية الشتاء بهذا الاسم قال رحمهُ الله في تاريخ اللغة العربيَّة ص ١٣ ما هذا نقلُ عبارتهِ: انَّنا اذا راجعنا هذه المادة في اللغات الساميَّة رأينا الاصل في دلالتها: «الشرب» او «الريّ» او «الصبّ» فهي كذلك في العبرانيَّة والسريانيَّة الى اليوم. وقد شقُّوا منها الافعال والاسماء لمعانٍ كثيرة ترجع الى الريّ ونحوه — الّا فصل الشتاء فانهم شقُّوا له كلمة من اصل آخر يقرب منهُ لفظاً. ويؤخذ من مرجحات كثيرة انَّ المادَّة الاصليَّة (شتا) كانت تدلُّ على الرطوبة او الريّ في اللغة الساميَّة فلما تفرَّقت القبائل كما تقدَّم تولَّدت منها المشتقات وتنوَّعت معانيها على مقتضى الاحوال فتولَّد منها لفظ الشتاء للمعنى المعروف له في العربيَّة وأُهمل معنى الشرب والريّ منها. ومع ذلك فلو تدبَّرت مشتقات هذه اللفظة في اخوات العربيَّة لرأيتها تختلف في الواحدة عمَّا في الاخرى »

فيتحصَّل ممَّا تقدَّم شرحهُ ان فصل الشتاء هو فصل الامطار وشُربِ الأرضين إياها. على ان «شتا» بمعنى روَى موجودة في العربيـة ببعض إبدال وهي «سقى» «وشتا» بمعنى «روَى» أقدم عهداً من «سقى». وما هذه الّا لغة في تلك. وذلك ان قبيلة من العرب كانت تجعل التاء سيناً في اغلب الالفاظ إن لَّم تكن في جميعها. وهذا اما لغةٌ مطَّردة عندهم واما لُثغة. فامَّا كونها لغةً فتشهد على صحة ذلك جملة الفاظ وردت على هذه الوتيرة اي انها وردت بالكاف عند قبيلة وبالتاء عند قبيلةٍ أُخرى. قال في خزانة الادب (في هامش ٤ : ٤٩١) في شرحهِ لهذا البيت:

يا ابنَ الزُّبيرِ طالما عَصَيْكا | وطالما عَنَّيتنا إليكا
لَنَضرِبَنْ بسيفِنا قَفَيْكا

« قائلهُ راجز من حِمير. كذا في نوادر ابي زيد .... الاستشهاد فيه: في قوله «عَصَيكا». فان اصلهُ «عَصَيْتَ» فابدل الكاف من التاء لانها اختها في الهمس (كذا وعندنا انها لغة او انها لثغة في الاصل ثمَّ انتشرت فصارت لغة. ففي بغداد ابنتان من أقارب متباعدة لا تستطيع الواحدة منهما ان تلفظ الكاف وكل مرة تحتاجان الى ذلك تقلبان الحرف وتجعلانه تاء. فتقولان مثلاً: «تال وتلمة ومتان وترت» في: «كال وكلمة ومكان وترك» وكان سُحَيم اذا أنشد شعرًا قال: «أحسَنْتَ والله» يريد

« أحسنتَ » (١ اهـ . ولا نشك ان من قال عَضَيْكَا بدلًا من « عَصَيْتَ » قال ايضاً : « عَنَيْكَا » الّا انّ الرواة غيّروا حيث لم تمهم القافية (راجع حاشية مشرق ١ : ٧١١)

ومن الالفاظ الخالية من الضمير والدالّة على هذه اللغة الحكيد والحتِد . وهو الاصل . قال الميداني : بالكاف لغة عقيل وبالتا. لغة كلاب (التاج في ح ك د) وعن ابن الاعرابي : امرأة عَفْتَا ، وعَفكَا ، ورجل أعفت وأعفك وهو الاخرق (التاج) والإفتُ : الإفك وهو الكذب . ويُقال : أفَتَهُ عنهُ كأفَكَهُ : اذا صرفهُ . ووادي لكّة ووادي لتّة من ديار الاندلس (Guadalete) الى غير ذلك من الالفاظ الكثيرة . ثم لن الكاف صارت قافاً بلغة قبيلة اخرى والشراهد لا تحصى منها : تشيش الافعى وكشيشها والدعكة والدعقة والدقّ والدكّ ودقة ودكة (راجع ايضاً المزهر ١ : ٢٦٩, ٢٦٢, ٢٦٨, ٢٦٦)

وربّما قُلبت تا. « شتا » قافاً فصارت « سقى » مباشرةً بدون ان تنتقل الى الكاف ثمّ الى القاف . ولنا على ذلك ايضاً الفاظ كثيرة ممّا يشهد انها كانت لغة شائعة في السابق من ذلك : حمار نهات ونهاق (عن المزهر ١ : ٢٦٤) والحتِد والحقِد (التاج في ح ف د) والمنتقع والمنتقع : (تمر التنضب) وتَبَّ الشيء . وقبّهُ : قطعهُ . وفي هذه الشواهد ابدال في الصدر والحشو والطرف . وعليه « سَقَى » « وشتاً » من اصل واحد . وسُمّي الشتاء شتاء لسقيه الارضين في عهد الامطار كما مرّ بك شرحهُ

ولولا ضيق المقام وخوف الاطالة لاوردنا لك شيئاً كثيراً من هذا القبيل يأخذ بالالباب ويفتح لك . وصد الابواب ويثبت لك ان تتبع مفردات اللغة على هذا النحو من احسن أبحاثها على الطلّاب

• ترتيب نشوء الافعال بحسب قدمها

لقد أسلفنا القول ان المضاعف الثلاثي هو اول ما نشأ من الافعال من بعد ان توفّق الاولون الى النطق به من الالفاظ العربيّة فلا حاجة الى الاعادة بدون افادة . وتلاهُ في النشوء المضاعف الرباعي ويحسن بنا هنا ان نستشهد بكلام الشيخ ابرهيم اليازجي اذ قال (في الطبيب سنة ١٨٨٤—١٨٨٥)

١) لاحظ جيدًا ان هذه اللغة لغة قلب التاء كافاً كقولك : احسنك وافقه هي غير قلب الكاف تاء كقولهم : « الافت » في « الافك » فهما لغتان متناقضتان اماماً في النشوء لغة في اللسان على ما قدّمنا ذكرها عن مائين الابتين البغداديتين في عهدنا هذا

(ليس المضاعف الرباعي) الّا تكرار الثاني بصورته كما سبق لنا الالماع اليه لا محوّلٌ عن فَعَّل المُثقّل العين بابدال احد طرفي التضعيف كما هو مذهب كثيرٍ من اللغويين. ولا مأخوذ من مضاعفين ثلاثيين كما صرّح به بعض المتصدّين للمباحث اللغويّة حيث زعم ان قولهم: هَزْهَزَ وحَثْحَثَ إنْ هو الّا هَزَّ هَزَّ وحثَّ حثَّ. واضح لنا بنوهُ كذلك احتاجوا الى التسكين (كذا) وفي هذا التعبير ما لا يخفى. فان مقتضاهُ جمع الساكنين مرّتين في الكلمة مع بقاء الفعل حينئذٍ على ستة احرفٍ لا اربعة. ويؤيد ما ذكرناه شواهد من اللغة ذهبوا فيها هذا المذهب في التاليف كقولهم: مأمأتْ الشاء وهو حكاية صوتها اذا قالت مِيْ مِيْ وصَهْصَهَ بهم اي اسكتهم. وحقيقتهُ قال لهم: صَهْ صَهْ وكذلك مَهْمَهْ اي كفّهُ بقوله مَهْ وبَخْبَخَهُ اي قال لهُ بَخْ بَخْ وبَسْبَسَ بالناقة اذا دعاها بَسْ بَسْ. ومن هذا القبيل قولهم عَنْعَنَ الحديث اذا قال: حدثني فلان عن فلان. وغير ذلك مما لا شبهة في كونهِ مصوغاً على الوجه المذكور»

قلتُ: وقد يكون المضاعف الرباعي مصوغاً من اصول الاجوف الصحيحة او من الناقص او من المثال وهو مما لم ينتبه اليه احد وان اشاروا اليه. والسبب لان الناقص من اصل المضاعف الثلاثي وكذلك الناقص والمثال كما ألمعنا اليه غير مرّة في تضاعيف هذه المقالة. قال في اللسان في مادّة مصص:

«في حديث مرفوع: القتل في سبيل الله مُمَصْمِصَةٌ» المعنى: ان الشهادة في سبيل الله مطهّرة الشهيد من ذنوبه ماحية خطاياهُ كما يُمَصْمِص الاناء الماء اذا رُقْرق الماء فيه وحُرِّك حتى يطهر. واصلهُ من «المَوص» وهو الغسل. قال ابو منصور: والذي عندي في ذكر الشهيد انّها مُمَصْمِصة اي مُطَهِّرة غاسلة. وقد تكرّر العرب الحرف واصلهُ معتلّ ومنهُ تَخْنَخ ببعيرهُ. واصلهُ من الاناخة. وتَعَظْعَظ اصلهُ من الوعظ. وخَضْخَضْتُ الاناء واصلهُ من الخوض» اه المقصود من ايراده

قلت انا: ولو كانت مصص وحيدة المثال لما اعتُمد عليها. والسبب هو انها قد تكون لغة في الضاد. لانهُ يقال مَضْمَضَ الماء في فمهِ: حرّكهُ بالادارة فيه. ومَضْمَضَ الاناء والثوب ونحوهما: غسلهُ ولغة تحويل الصاد ضاداً وبالعكس لغة شائعة عندهم وحروفها لا تُحصى

ولا تتوهم ان المضاعف الرباعي يوجد في الافعال فقط بل هو موجود ايضاً في الاسماء. قال في التاج ومثلهُ في لسان العرب:

«جاء في الحديث: فاتينا على جُدْجُدٍ مُتَدمِّنٍ. قيل: جُدْجُد بالضم: البئر الكثيرة الماء. قال ابو عُبَيد: وهذا لا يُعرف. انما المعروف الجُدّ: وهي البئر الجيدة الموضع من الكلاء. قال ابو منصور: وهذا مثل الكُمْكُمَةِ للكُمِّ والرَّفْرَف الرفّ»

واعلم ان الفائدة المتحصِّلة من المضاعف الرباعي غير الفائدة المتحصلة من المضاعف الثلاثي ففي معنى ذلك ضعف بل اضعاف ما في معنى هذا. والرباعي يفيد تكرار مؤدّى الفعل امّا الثلاثي فلا يُفيد الّا وقوعهُ لا غير. وقد اشار الى ذلك لغويو العرب السابقون. قال في اللسان في مادّة صرر:

«صرّ العصفور: اذا صاح. وصرّ الجُندُب يَصِرُّ وصرّ الباب يصرّ وكل صوت شِبْهُ ذلك فهو صرير اذا امتدّ. فاذا كان فيهِ تخفيفٌ وترجيعٌ في اعادةٍ ضُوعِف كقولك: صَرْصَرَ الاخطَبُ صَرْصَرةً كأنّهم قدّروا في صَوْت الجُندُب المدّ. وفي صوت الاخطب الترجيع فحكوهُ على ذلك. وكذلك الصَّقر والبازي»

ومثلهُ قال صاحب التاج. وقال الزبيدي في مادة كبب في شرح «فَكُبْكِبُوا فيها وهُم الغاوُونَ»:

قال اهل اللغة معناهُ: دُهْوِروا. وحقيقة ذلك في اللغة تكرير الانكباب كأنّهُ اذا أُلقي ينكبُّ مرةً بعد مرة حتى يستقرَّ فيها

وهناك مضاعف آخر لم يذكرهُ احد من النحاة او اللغويين. وهو ما نُسمّيهِ بالمضاعف الخماسي السُّداسي فهو ليس بخماسي لان عدد اصول حروفهِ ستة وليس بسُداسي لان حروفهُ الظاهرة المعدودة خمسة فاطلقنا عليهِ هذه التسمية لتجمع بين الأمرين. وهو ولا ريب فيهِ منحوتٌ من كلمتين متكررتين فخُفِّفتا ونُحِتتا وجُعلتا في حكم الواحد. مثل قولك شَمَقْمَق فانهُ مركَّب من شِمِق شِمِق. والشِّمِق الطويل ومثلهُ الشَّمَقْمَق الّا ان الزيادة في الحروف تدل على الزيادة في المعنى على ما اثبتهُ ابن فارس. قال صاحب التاج في ع ن ط:

«العَنَطْنَطُ: كسَفَرْجَل: الطويل من الرجال ومنهم من عمّ بهِ. قال الجوهري: واصل الكلمة ع ن ط (قلت واصل هذا الاصل: ه ع ط ه. ومنهُ: الأَعْطَ: الطويل وعاطت العنق: طالت. والعطو من الظباء: الذي يتطاول الى الشجر ليتناول منهُ. وهذه كلها تدلُّك دلالةً فوق دلالةٍ على ان المضاعف الثلاثي والرباعي والخماسي السداسي والاجوف والناقص من مَوْرِدٍ واحدٍ) فكُرِّرت. وقال الليث: اشتقاقهُ من عنط ولكنهُ أُردِفَ بحرفين في عجزهِ (والاصح أُردف بشبهِ وقُطِع راس اول الثاني لاحكام الوصل والجمع بين الاثنين ليصحّ النحت واصدار معنى جديدٍ غير معنى الثلاثي)... وكذلك يوم عَصَبْصَبٌ بيّن العَصَابة. وفرس عَشَمْشَمٌ بيّن القَشَم». اه

قلت وممّا يُعَدّ من هذا البـاب جيش عَرَمْرَمٌ منحوت من عُرَام عُرَام: ورجل حَوَلْوَل محتال شديد الاحتيال وهو منحوت من حُوَل حُوَل. قال الازهري في شرح هذه اللفظة: «الحَوَلْوَلة: الكيّسة». وهو ثلاثيّ الاصل أُلحق بالخماسي لتكرير بعض

حروفها » اه. والاصل ما اوردة تعليلة. ومثلهُ في قولك عَشْنَش وهو مأخوذ من العَنْش وهو سَوق الدابة وطردها:

وفي اللغة غير هـذه الالفاظ وقد اجتزأنا بما ذكرنا فرارًا من الاطناب على غير جدوى

وممّا يستفاد من هذا الموضوع انهُ اذا وُجد مضاعف رُباعي في اللغـة ولم يُذكر في جانبه المضاعف الثلاثي يحقّ لنا ان نحكم ان مدوّني متن اللغـة نسوه لانهُ لا يمكن ان ينشأ مضاعف رباعي بدون ان يكون قد سبقهُ الى الوجود المضاعف الثلاثيّ. وهذه ملاحظة تزيد اللغة مادةً وحقيقةً

وفي عَهد نشوء المضاعف ظهر الناقص والاجوف ايضًا لاننـا نرى هولاء الثلاثة مجموعة دائمًا في وادٍ واحدٍ وكلها تَرِد موردًا واحدًا وكلها ترجع في المعنى الى مَرَدٍّ واحدٍ. وقد علّلنا سبب ذلك بوجيز الكلام في مشتمل العدد ٢ من هذه المقالة. يعني انهُ من بعد ان برز المضـاعف للوجود تطرّق الواضعون الى تحريك الاخر ومدّ الحركة فنشأ الناقص وكأنهم فعلوا ذلك اولًا في الثنائيات التي لا يتمّ معناها الّا اذا نُطق بها دفعةً واحدةً فيُخرجها المتكلم لكي يسرع في تأدية ما يجول في خاطره ويعبّر عمّا في ذهنه. ويتلقاها السامع باسرع ما يمكنهُ ليقف على مُراد المتكلم ويعمل بمـا يتلقفهُ او يتلقنهُ عنهُ. واما الاجوف فنشأ اولًا في الثنائيات التي يدلّ اوّل حرفيها دلالة بيّنةً على المطلوب او يدلّ دلالة ظاهرة على ما يليهِ من الحرف. وهكذا نشأ هذان الفرعان من أمٍّ واحدةٍ ودبّا من وكرٍ واحدٍ. وفضلًا عن هذا البرهان العقلي لنـا أدلة عديدة في ما وصل الينا من الامثلة اللغويّة العديدة. ولا بُدّ من ان نذكر شيئًا منها:

(لَطَّ) بالامر: لزمهُ. والشيء بهِ: ألصقهُ. (ولَطَى) الرجل: لزق بالارض. (ولأطَ) الشيء بالشيء: الصقهُ بهِ. ولا وجود في هذه المادة لمضاعف الرباعي. ومن هذا الباب:

(لَمَّ) الشيء: جمعهُ. (ولَمْلَمَ) الشيء: جمعهُ ايضًا. (ولَمَا) الشيء يلموهُ: اخذهُ باجمعهِ (واللَّيمُ) الصلح وهو الجمع بين قُلوب الاعداء وحملها على الصلح والسلام. والفعل الثلاثي مفقود. (ويَلَمْلَم) في ياقوت: « ويقال أَلَمْلَم واُلَمْلَم: الجموع. موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات اهل اليمن » اه. ويجتمعون اليهِ من كل صبب

وُحدبِرٍ من دياوِ ودبُوعِهِ – والشواهد كثيرة يجمع شتاتها من يحبّ الوقوف على اسرار اللغة

ولنا دليل آخر غير دليل الاستقراء الشخصي وغير دليل العقل وهو دليل النقل . قال ابن الاعرابي : ومن العرب من يقلب احد الحرفين المُدغَمَين ياء فيقول في مَرٍّ : مَيْرٌ وفي زرٍّ : زيرٌ وهو الدُّجةُ . وفي رزٍّ : ريزٌ » اه (عن اللسان في مادة زور) . وقالوا في انضخَّ : انضاخَ . وفي انقضَّ : انقاضَ وفي كَعَّ يكَعُّ : كاعَ يكاعُ . وفي زلَّ عمرُهُ : زالَ عمرُهُ . وفي ضَهَّهُ : ضاهاهُ . ومما جاء في هذا الصدد ما اورده التاج في مادة ق ر ي قال :

« قال معاوية بن شكل يذمّ حجل بن نضلة بين يدي النعمان : انهُ مقبل النعلين . منتفخ الساقين . قعو الاليتين . مشاء باقراء . قتال ظباء بياع إماء . فقال لهُ النعمان : اردت ان تذيقه قدحتهُ » اه اي اردتَ ان تذمّهُ قدحتهُ

هذا من جهة جعل المضاعف اجوف . وأما ما نقلوا عنهم انهم ينقلونهُ الى الناقص ايضاً فتؤيدهُ شهادة ابي عُبيدة اللغوي الشهير وقد اورد كلامهُ صاحب المزهر (١ : ٢٢٥) اذ قال :

قال ابو عبيدة : العرب تقلب حروف المضاعف الى الياء . ومنهُ قولهُ تعالى : « وقد خاب من دساها . » وهو من دسستُ . وقولهُ : لم يتسنَّه من مسنون وقولهم سَريَّة من تسرَّرتُ وتَلَعَّيتُ من اللاعة . » اه

قلتُ : ومثلهُ . التَّسطّي من التَّسطُّط . والتقضّي من التقضُّض . والتظنّي من التظنُّن . والتلبّي من التلبُّب . والمسّبي من المسبّب . والتصدية في التصدُّد او التصديد . والرّبّي في المربّب . وربّيتُ في ربّبتُ (وهذا الباب مشهور في كُتُب التصريف)

وقد وهم صاحب الالفاظ العربيةُ بتسميته هذا الباب بالترخيم (٢ ص ٥٠ من

---

١) وهذه هي عبارتهُ : « الترخيم اهمال الاسم الاخير من الكلمة تفنناً في اللفظ كقولهم يا ابا الحكا في يا ابا الحكم . وامثال الترخيم كثيرة في العربيةُ . منها قولهم : احضى في احضّ وتجمّى في تجمَّع . . » وقد مرَّ بك في الحاشية (ص ١٠٤) من مقالتنا ان حذف الاخر من الكلمة يسمّى القبض (وفي كتب اللغة يسمّى ايضاً بالقصر) واذا وقع القبض في المنادى يسمّى ترخيماً . والامثلة كثيرة في كلامهم . واغلب الشواهد التي ذكرها المؤلف ليست من قبيل القبض ولا من قبيل الترخيم بل هو من قبيل الابدال لان المشروط في القبض والترخيم « حذف الحرف فقط » بدون تعويض . فافهمهُ

الطبعة الاولى) اولًا: لان الترخيم «هو حذف آخر الاسم في النداء خاصّة» (عن ابن الانباري في كتاب اسرار العربيّة ص ٩٥) وثانياً: لانّه بعد أنْ ذكر شاهداً على الترخيم الحقيقي يعني قوله: «يا ابا الحكا» في: «يا ابا الحكم» ذكر امثلة ليست من الترخيم بشيء وانما البعض منها من قبيل المضاعف المجهول ناقصاً كتَجَشّى وقال انّ اصله تجشّع والاصح تجشّم. وتجلّى وتقضّى الخ والبعض الآخر من قبيل جعل الصحيح ناقصاً كقوله: احتسى في احتسب وتجنّى في تجنّب وشجا في شجب... الخ مع ان الاصحّ هو ان الصحيح من اصل ثنائي كما اورده هو ثم زادوا حرفاً آخر لغايات مقصودة

هذا فاذا حفظت كل ما اوردناه في هذا الباب باب تبادُل المضاعف والاجوف والناقص الواحد من الآخر ثبت لديك انّه اذا وُجد بين يديك اجوف بدون مضاعف او ناقص بدون مضاعف عرفت ان المضاعف قد فُقد تدوينه او قد تُوسّي العهد به او قد أُميت ويحقّ للقياس اللّغوي ان يدوّنه بعد ان يبعثه من قبر النسيان او الإهمال او الموت. وهذه ملاحظة لغويّة عظيمة يُعرف قدرها الرفيع من يبحث عن الأصول اللسانية ويجمع شتاتها المتفرقة بين تباينهم المختلفة

ونشأ المثال الواويّ واليائي في عهد نشوء الصحيح يعني بعد أمدٍ مديدٍ من تجمّع اصول اللغة الاولى. والظاهر من مقابلة اللغات الاخوات الساميات بعضها مع بعض ان المثال اليائي اقدم وجوداً من المثال الواوي وذلك لان امثلة هذا الاخير في العبريّة والآرامية أندرُ وروداً من ورود الالفاظ الثلاثيّة اليائيّة ولأنّ ما كان مثالًا واويًّا في العربيّة يقابله في اللغتين السابقتين وفي اللغة السامريّة والصابئيّة والحبشية المثال اليائي فاتّضح من هذا ان المثال الواويّ العربيّ شاعَ وانتشر في سائر الالفاظ بعد عهد المثال اليائي. ومن الشواهد على ذلك ܝܬܒ (جلس ويقابله بالحميريّة وَثَبَ بمعنى جلس) وَلَوّل ܡܚܕ وَعَبَ. الى آخر الامثلة التي تتفق فيها اللغات الساميات الاخوات وتفترق عنها اللغة العربيّة وحدها

ولا شك ان الواو او الياء في المثال الواوي من الزوائد القارّة اللهم الّا في الألفاظ التي هي من قبيل المضاعف والموجود في ثُنائيّها الواو في اصل الوضع من مشابهة الصوت فحينئذٍ تكون كل من الواو والياء اصليّة. ففي وَلْوَل مثلًا الواو فيها اصليّة واما في وعدَ فانها متزّجة يعني ان الاصل في اللفظة «ع د» لان الواعد يعدُ

اقسام الوقت لانجاز وعدهِ. ووخطة الشيبُ من «خ ط» كانهُ رسم كتابةً بيضاء على حاشية سوداء او كأنَّ الشيب كتب احرفاً سوداء (اي ابقى شعراً اسود) على قرطاس ابيض (يعني على الراس الذي قد زاد فيهِ الشيب) وهكـذا تقول: وَخَمَ من خمَّ. ووَكَز من غزَّ .... الخ

واماَّ اللفيف بقسميهِ فالمفروق منهُ اقدم من المقرون ويشبه الناقص في تكوُّنهِ. واما المقرون فانهُ اقرب عهداً وان كان تكوُّنهُ من قبيل تكوُّن أخيهِ ومن عهدهِ. الَّا انهُ بالنسبة الى الاوَّل هو الثاني وذاك البكرُ عند تصوُّرهِ في داخل الفكر

وكان يجب ان نسكت هنا عن تكوُّن المهموز لأنهُ لم ينشأ في عهد اللغة الاول كسائر اخوتهِ (ما عدا مهموز الاول فانهُ قديم النشأة) بل نشأ في الطور الثالث من اطوار اللغة يعني في طور الانضمام والتجمُّع او طور عهد الجاهليَّة يعني في القرن الثامن او السابع قبل المسيح الَّا اننا نتعرَّض للكلام عنهُ مناسبةً للمقام ولأنَّ مقتضى الحال يُوجبهُ. فنقول:

من البديهيّ ان مهموز الفاء نشأ من قديم الزمان لان الالف اذا ما وُضعت في راس الكلمة امَّا من قبيل قلب الاجوف او الناقص بأن حُلِّتْ الفها الى الاول ولما من قبيل ان الالف سهلة الانسلال الى بدء الكلمة وانهُ لايمكن ثبوتها الَّا بان يُتلفَّظ بها اصبحت تلك الالف همزةً لا محالة. وهذا ما لا مشاحة فيهِ ولا نزاع. واللغات الاخوات متَّفقة مع اللغة العربيَّة لتشهد بقدم هذا النوع من المهموز

واماَّ مهموز العين فهو قليل في اللغة الارميَّة وهو اقلّ منها في اللغة العبرية وهذا دليل على انَّ المهموز ليس من اصل هاتين اللغتين وانما قد تطرَّق اليها من اللغة العربيَّة.
واماَّ مهموز اللام فهو أندر وجوداً في الارمية من مهموز العين فيها واغلب ما جاء مهموز اللام في العربيَّة فهو ناقص في الارمية مثل ܩܪܐ (قرأ) ܒܪܐ (برأ) ܣܢܐ (شنأ). بل اعجب من هذا انهُ لم يُسمع في الارميَّة مجيءُ فعل ثلاثيّ مجرَّد مهموز اللام وكل ما ورد من هذا القبيل فهو من المزيدات إلَّا فعلٌ واحدٌ جاء مجرَّداً وهو مع ذلك مهموز اللام يعني فعل ܣܢܐ (قنأ واحمرَّ وتشنَّج وابغض وحقد) وذلك في مراثي ارميا ٥ : ١٠ وهو ولا شك في ذلك منقول عن العرب. لأنَّ العبريين أنفسهم يعتبرونهُ ناقصاً اذ ان

مهموز اللام لا يوجد في لغتهم البتة وعليه فيكون المهموز قد نشأ بين ظهراني قبائل العرب في القرن الثامن او السابع للمسيح ومنهم اتصل بجيرانهم العبريين والارميين. امّا الصابئيّة والحبشيّة والسامريّة فهنّ خاليات من مهموز اللّام والعين. فاحفظ ما مرّ بك تُصِب.

هذا ما توفّق الى العثور عليه اذا ما عارضنا اللغات الاخوات الساميات بعضها ببعض بعين النقد والاعتبار. وممّا يدعم هذه الحقيقة ما نقله الينا ائمة العرب المحقّقين من الشواهد العديدة التي دوّنوها في كُتُبهم ممّا يدلّنا على ان مهموز العين كان في الاول اجوف. وكان مهموز اللام في السابق ناقصاً. من ذلك ما اوردناهُ في مادة « ل ط » فقد جاء في مهموز العين: لأطه: امرهُ بأمرٍ فألحّ عليه. وبسهمٍ اصابهُ بهِ. وبالعصا ضربهُ بهِ. وقالوا في الاجوف: لاطَ في الامر: ألحّ. وفلاناً بعينٍ او بسهمٍ: اصابهُ بهِ. ولاط الانسانَ ضربهُ. فالمعنى الاصلي والفرعي واحد في الرجح

وذكرنا مادة « ل م » فقالوا في اجوفهِ: اللِيم وهو الصلح. وقد بيّنا ان الصلح ليس الّا الجمع بين قلوب الاعداء. وحملها على الوفاق والسلام . . . ولا جرم ان الثلاثي مفقود ولما همزوهُ قالوا: لأمهُ اصلحهُ. والجرحَ والصدعَ شدّهُ وجمعهُ. (وهو المعنى المتحصل من مادة ل م) مما يحملنا على الظنّ بان الاجوف الثلاثي كان بهذا المعنى ايضاً وقد فُقد او نُسي تقييدهُ

ولما صاغوا الناقص من هذه المادّة قالوا: لما الشيء يلموهُ: اخذهُ بأجمعهِ. ولما همزوه بعد ذلك قالوا: لأ الشيء: اخذهُ اجمع. فنتج من ذلك وثبت ان الاجوف والناقص هما اللّذان أنتجا مهموز العين واللّام نتاجاً لا يحتمل الريب او التوقّف في الظنّ وانهما سبقا وجود هذين الفرعين سبق الاب للولد في التكوّن والوجود. واذا استقريت جميع موادّ الناقص والاجوف وقابلتها بمعاني موادّ مهموز اللام والعين رأيتها واحدة وحيث لا ذكر لواحدٍ منها يُعتبر منسياً او مفقوداً لا غير. وهذا باب آخر يتسع به مجال اللغة وكشف غوامض اسرارها الخفية

وممّا يزيدنا اثباتاً في هذا الراي المكين الذي لا يقبل الزعزعة قولُ الائمة انفسهم وذلك بصريح العبارة . واول كل شيء ان قريشاً وهي أفصح العرب لساناً لم تكن تعرف النبرأي الهمز وبقيت كذلك الى ظهور الاسلام

فقد جاء في الحديث: قال رجل للنبيّ صلعم يا نبيء الله. فقال: لا تنبِرْ باسمي اي لا تهمز. وفي رواية: فقال: إنّا معشرَ قريشٍ لا تنبِرُ». والنبرُ همز الحرف ولم تكن قريش تهمز في كلامها. ولمّا حجّ المهديُّ قدَّمَ الكسائيُّ يصلّي بالمدينة فهمَزَ فانكر اهل المدينة عليه وقالوا: تَنْبِرُ في مسجد رسول الله صلعم بالقرآن» اه بحرفه من اللسان في مادة (نبر)

وهنا محلُّ حكاية وقع فيها سوءُ فهم. فقد جاء في تاج العروس في مادة دفأ ما هذا نصّه:

«الادفاء هو القتل في لغة بعض العرب. وفي الحديث: أُتِيَ بأسيرٍ وهو يُرْعَدُ (من البرد) فقال لقومٍ: اذهبوا به فأدْفُوهُ. فذهبوا به فقتلوهُ. فوَداهُ رسول الله صلعم (كما في الصحاح. قال ابن الاثير): اراد الادفاء من الدِّفء. وان يُدفأ بثوبٍ فحسبوهُ بمعنى القتل في لغة اهل اليمن. واراد أدْفِئوهُ بالهمز. فخفّفهُ (شذوذًا) وتخفيفهُ القياسيُّ ان تجعل الهمزة بين بين لا ان تحذف لانّ الهمز ليس من لغة قريش. فامّا القتل فيقال فيه أدفأتُ الجريح ودافأتُهُ ودَفَوْتُهُ ودَافَيْتُهُ: اذا اجهزتَ عليه

وقال صاحب التاج في مادة دأب:

«أدْأبَهُ: احوجهُ الى الدؤوب. عن ابن الاعرابي. وانشد:

اذا توافوا أدْيَبوا أخاهم

اراد: «أدأبوا» فخفّف لانهُ لم يكن الهمز لغة الراجز وليس ذلك لضرورة شعرٍ لانهُ لو همز لكان الجزء اتمّ» اه

فقد اتّضح مما سبق تفصيلهُ ان من العرب من كان لا يهمز البتّة. ومنهم من كان على خلاف ذلك اي انهم كانوا يهمزون ما لا يجب همزهُ. وقد نصَّ على ذلك صاحب اللسان في اول حرف الهمزة اذ قال:

ومنها همزة الوقفة في آخر الفعل لغة لبعض دون بعض نحو قولهم للمرأة: «قُولِي» وللرجلين «قُولا» وللجميع: «قُولُوْ» واذا وصلوا الكلام لم يهمزوا. ويهمزون «لا» اذا وقفوا عليها. ومنها همزة التوهم كما روى الفرّاء من بعض العرب انهم يهمزون ما لا همز فيه اذا ضارع المهموز. قال: وسمعتُ امرأةً من غنيّ تقول: «رثأتُ» زوجي بأبياتٍ. كأنها لمّا سمعت رثأت اللبن ذهبتْ الى ان مرثية الميت منها. قال: ويقولون «لبّأتُ» بالحجّ. و«حلأتُ» السويق. فيغلطون. لان حلأتُ يقال في دفع العطشان من الماء. ولبأتُ يذهب بها اللبأ. وقالوا استشأتُ الريح. والصواب: استشيتُ ذهبوا به الى قولهم نشأ السحابُ... قال ابو العباس احمد بن يحيى فيمن همز ما ليس بمهموز:

وكنتُ ارجّي بئر نعمان حائرًا «فَلَوَّأ» بالعينين والانف حائرُ

اراد «لُوَّى» فهمز كما قال :« كَسْتُئرى بالحمد ما لايَضيرهُ » . قال ابو العباس : هذه لغة من يهمز ما ليس بمهموز . . . وقال الزجّاج : زعم سيبويه ان من العرب من يخفّف الهمزة ولا يجمع بين الهمزتين وان كانتا من كلمتين . قال : واهل الحجاز لا يحققون واحدةً منهما . . . قال ابو زيد : اهل الحجاز وهذيل واهل مكة والمدينة لا ينبرون (اي لا يهمزون) . وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما آخذُ من قول تميم الّا بالنبر وهم اصحاب النبر . واهل الحجاز اذا اضطرّوا نبروا . (قال) وقال ابو عمر الهذليّ : قد توضّيتُ فلم يهمز وحوّلها ياء . وكذلك ما اشبه هذا من باب الهمز . . . قال (ابو زيد) وسمعتُ رجلاً من بني كلب يقول : هذه دأبّة وهذه امرأة شأبّة . فهمز الالف فيهما وذلك انهُ ثقل عليهِ اسكان الحرفين معاً وان كان الحرف الاخر منهما متحركاً » اه كلامهُ بتقديم وتأخير

نعم ان بعض اللغويين كصاحب ادب الكاتب والمزهر واصلاح المنطق اعتبروا خطأً همز ما لم يُنقل عنهم مهموزاً وتركُ همز ما يجب همزُهُ الّا انَّ ذلك قصور منهم لان ما كان لغةً عند قومٍ لا يُعتبر خطأً كما رايت من كلام صاحب لسان العرب وصاحب المزهر نفسهِ . وهذا القدر كفاية في هذا الباب وان اتصل بنا الكلام الى الاسهاب

ومن بعد ان نشأ المضاعف والناقص والأجوف والمثال واللفيف الّا المهموز (الذي نشأ بعد كثيرٍ من الزمن) بدا في الوجود الصحيح الثلاثيّ . وقد أسلفنا الكلام عليهِ بالكفاية . واول حروف زيدت على الاصول الثنائية من بعد حروف المدّ يعني حروف العلّة كانت حروف الذلاقة فضلاً عن حروف الزيادة التي لم يزيدوها فقط في الافعال واوزانها ومشتقاتها بل في اصولها ايضاً يعني في صدرها وحشوها وطرفها . فزادت اللغة زيادةً عظيمةً حتى كادت تصبح وبالاً على من يتكلم بها او يحفظها . ودونك الان امثلة الزيادات القارّة من كل حرف من الحروف المذكورة ١ً في الصدر و٢ً في الحشو و٣ً في الطرف مبتدئين بحروف الذلاقة الستة وهي ل ر ن ب ف م

(ل) ١ً لهذَم في هَذَم . لمسَ في مسَّ . ولقسهُ : عابهُ . وقسّهُ : آذاهُ بكلامٍ قبيح . ولقِصت نفسهُ كلقست : غثت وخبثت كقرّت بقلب الراء سيناً

٢ً سلطحَ في سطحَ . سَلحف في سحف لغة في زحف . طلمس الكتاب بمعنى طمسهُ . والثعلب في الثعب وهو مخرج الماء من الحوض وغيرها

٣ً الفصلُ من فَعْم . وخذعَل الشيء في خذَعهُ اي قطعهُ . وحدقَل اي أدار حدقتهُ في النظر وهو من الحدق . وربل اللحم : ربعهُ اي قطعهُ

(ر) ١ رجس الماء : قدَّره بالمرجاس . وجسَّ الشيءَ : مسَّه بيده . والاخبارَ تفحّصها . والمرجع واحد . ورمَّ الشيء : مسحه بيده . ومثَّ يده : مسحها بشيء . والرُّحامس : الجريء الشجاع مشتق من الحماسة

٢ جَخْبَرش في جَخش وهذه من الجَخش وهو الجفاء . والجحشُ من الجشّ (وموضع جشٌّ : خشن الحجارة) . وقرْطعبة في قطعة . وبرعطَ في بعطَ

٣ بَخْتر في بخت . بعثر في بعث . سَخفر في سخف مُبدل زحف . قطمرَ في قطع عامية . وشنخر في شنخ . وفجَّ الشيء . وفجره

(ن) ١ تَنذر في بذر . وشّضَ بمعنى صوت كقضّ . النحرير اصله حرير وهو نعات صيغة مبالغة من فعل مزيد وهو حرّر الكتابَ بمعنى قوَّمه وحسَّنه

٢ شنبَك في شبك . الرُّتر في الرز . الانجاص في الاجاص . الخَرْنابتان في الخرّابتين . الانجانة في الأجانة . القنشورة كجرنوبة كالقشور

٣ قطمنَ في قطع . وما عليه قِرطمنة بمعنى ما عليه قطعةٌ من ثياب . والعُرَيقصانة كالعُرَيقصا . لنوع من النبات ساقه كساق الرازيانج

(ب) ١ بجّل من جلّ . وتبَجبجت المرأة : بالغت في التغنُّج والزيادة ظاهرة . وبَزمخ الرجل : زمخ اي تكبّر . وبَجذعه كجذعه : قطعه

٢ الخَبَرقصة وهي الحرقصة (الناقة الكريمة) . وخبرقَ الشيء . كخرّقه ومثل الاول خرعبة . ويقال ما عليه خَربصيصة اي شيء من الحلي والخِرْص من الحلي

٣ العقرب من العقر (وهو العض) . وخذعب الشيء . خذعه اي قطعه . وتسعبَ الشرابُ في تسعّب : اذا تمطّط . والدُّعبب في الدُّعابة

(ف) ١ الفدوكس مثل الدوكس وهو الاسد . وفرتكَ الرجلُ : مشى مشية متقاربة . ورتكَ البعيرُ : قارب خطوه في رَملانه . ومودّى فرتخ كرتخ

٢ كنَّ الشيء : ستره وغطّاه واخفاه . وكفنَ الخبزةَ في المَلّة : واراها بها . وكفتَ الطائر وغيرُه : اسرع في الطيران والعدو . وكتَّ فلان : قارب الخطو في سرعة

٣ نشفَ الغدير في نشّ . وخطرفَ البعير في خطَر (التاج) . والخذروف كالخذرة وهو طين يلعب به الصبيان . والخنطَرف كالخنطير (التاج)

(م) ١ مخض من خضّ . وامرَخدَّ : استرخى وهو من الرُّخودة وهي اللين

والنعومة. ومَرِج الخاتم قلق ورجّ الشيء: حرّكهُ فرجّ هو اي تحرّك

٢ حطَمَرَ القوسَ في حطرها. جلمحهُ في جلحهُ. السَّرْمَدَ من السَّرْد (التاج في سرد). جلمطَ رأسهُ في جلطهُ. وقضمل الشيء قصلهُ اي كسرهُ

٣ خِضْرم (في خضار علَم للبحر) والجُلهمة والزُّرقم والشُّهم والشَّدقم. والحُلكم والجِحظم. والبِرطم. والحُثلم والكَلدم. والصلدِم. وفرصمَ الشيء: قطعهُ من فرصهُ. وزيادة الميم في الآخر مشهورة قد صرّح بها جميع اللغويين على الاتفاق (١

ولمّا استحكمت في انفسهم ملكة زيادة احرف الذلاقة على الالفـاظ في اي موطن من مواطن اصولها انتقلوا الى زيادة غير هذه الحروف على الاصول الثنائية حتى تجاوزوا الى التصرُّف بجميع حروف المعجم فتوّجوا بها الثنائيات وحشوها وطرّفوها او ذيّلوها بموجب اغراضهم. وكنا نودّ ان نذكر شواهد على هذه الحروف المزيدة كما فعلنا في احرف الذلاقة الّا انّ هذا يطول وليس هذا الوطن موطنها غير انهُ مـا لا يُدرك جلّهُ لا يُترك كلّهُ بل يُذكر قلّهُ فدونك بعض الشواهد اثباتاً لرأينا هذا. وهو ولا شكّ رأي حديث لم يتعرّض لذكرهِ احد من اللغويين السابقين من اقدمين ومحدثين يمني على المذهب الذي نذهب اليهِ ونظنهُ مثلاً للحقيقة وصورةً منقولةً منها بدون ادنى مبالغة. من ذلك:

القُلبّ كاللبّ اي شحمة النخلة او اجود خوصها. والقَرْقفة. قال في اللسان: القرقفة الرِّعدة وقد قرقفهُ البرد ماخوذ من الارقاف كرّرت القاف في اولهـا. اه. والزَّحلقف: الزاحف على استهِ. والقياس من جهة الاشتقـاق ان يكون بهانيين من زحف (عن القاموس) وقالوا: زلق واصلهُ: زلّ. فهذه القاف من اثقل الحروف لفظاً زيدت في الاول وفي القلب وفي الذيل فما القول في سائر الحروف التي هي اخفّ منها على اللسـان والاذان. ومن هذا القبيل: الحرقصة كالرقص ومقطة ومعطة كمطّهُ والحفس والحفسة والحفساء والحفساءة بمعنى واحد. والاصل في كل ذلك «ف س» ومنهُ مادة «ف س و» فانظر حرسك الله كيف صار الثنائي ثلاثياً ثم رباعياً ثم خماسياً ثم سداسياً ثم سباعياً

١) راجع مثلًا ما قالهُ ابن الاثير والازهري وابو حيان في زيادة الميم في الآخر (التاج في مادة ج ل م)

ثم انظر الى سبب زيادة كلّ حرف جديد على ما تقدّم وتأخر من حرفي أصول هــذه اللفظة فانّ المادة « ف س » متّفقة على هذا المعنى في جميع لغات الدنيا . وزادت العرب الواو وهو من حروف المدّ (يعني حروف العلّة) في موخّر اللفظــة وفي ذلك اشارة لا تخفى على الباحث ولا يُحتاج الى ان ينبّه عليهــا فضلًا عن ان مضاعفها الرباعي وهو « فسفس » لا يخرج عمّا في « فسّ » او « فسو » من المعاني . ثم انظر كيف انهم جعلوا في أنف مادة « ف س » النون اشارة الى اخراج الروح او الريح من مكان محصور وقد اشرنا الى ذلك في صدر هذه المقالة وجميع اللغات تستعمل النون والفاء معًا للدلالة على هذا المؤدّى ومن ذلك في الفرنسيّــة souffle ,ronfler ,renifler وكذلك في سائر اللغات الارمية والهنديّة الجرمانيّة وقد اثبتوا النون في أنف المادة (وهي ف س) وفي ذلك من دقيق الاشارة ما فيهِ اذ ان الانف هو العضو الذي يظهر فيهِ التنفّس ظهورًا أبين ممّا في غيره من الاعضاء . وان بواسطتهِ تدخل الريح والروح المــاديّة الى داخل الجسم واذا خرجت من غير مدخلها فلها مخرج تخرج منــهُ . وفي ذلك من الحكمة في وضع هذه الحروف ما لا يمكن ان يُعبّر عنهُ قلم الواصف . ومن بعــد ان تدرّجوا في المادة ووصلوا في تاليفها بصورة « نفس » وضعوا في راسها الحــاء . وهي حرف الرخاوة والخفّة والخفاء تلميحًا الى ما في هذا الصوت الطبيعي من مدلولات خواصّ الحــاء . وتخصيص هذا الامر بهذه الدويبة اجدر من غيرها . فصارت الكلمة خنفس وهو الدويبة الذكر من هذه الدويبات . ثم زادوا على آخرها الهاء للاشارة الى التأنيث . ولمّا مدّوا الكلمة وقالوا « خنفساء » ارادوا زيادةً في القدر والكبر في الدويبة . ولما قالوا « خنفساءة » بهاء بعد المدّ ارادوا تخصيص الافراد . فهل بعد هذا التبيين المبين من يقول ان الالفاظ وُضعت بدون تدبيرٍ وحكمة ولاسيما اللغة العربيّة التي تألّفت اصولها على اصواتٍ منشأها محاكاة الطبيعة . فسبحان خالق الأكوان الذي علم الانسان هذا السحر سحر النطق والبيــان وجعل اللســان ترجمان سرائر الفكر والجنان

ومن هذا الوادي قولهم : كبّار وطوّال وطرمّاح للمفرط الطول وسمعنّــة ونظرنّة للكثيرة التسمّع والتنظّر (عن المزهر ١ : ١٥٧) ومنهُ دحدرهُ من حدّرهُ وكذلك جحدرهُ . وفي الاول زادوا دالًا في الصدر وفي الثاني زادوا جيمًا . وخضرب الماء بمعنى ضرب يعني حرّكهُ . وقالوا : رجل مصمغدّ اي منتفخ من شحمٍ او ورم والمشمغدّ من الجداء الممتلئ

شحماً وكلاهما من مقَدَ بدنُهُ: اذا سمن وامتلأ. ورجل وشجر مُجرَّد ومجرَّد: عريان وهما من التجريد. وتبعَّق الماء من الحوض: اذا انكسرت منهُ ناحية فخرج منها وهو من البثق ويحتمل ان يكون من الثعب مقلوباً على حدّ قولهم ادرمج من درج: اذا دخل بغير اذنٍ فتكون القاف مزيدة. ومن هذا المورد: ازلغبَّ الشعر: اي نبت بعد حلقهِ وهو من الزغب بزيادة اللام. وبلدح: ضرب بنفسهِ الارض وهو مثل بلّد وجاء بمعناهُ بلطحَ وحسبُ قدموس اي قديم فزادوا السين واخرجوهُ على فُعلول. وافرنقعوا اي تفرقوا والعين زائدة والنون للالحاق. والدهاريس: الدواهي من دَهرَهم امرٌ اذا نزل بهم مكروهٌ. والقرناس: شبهُ الانف يتقدم من الجبل كأنهُ ماخوذٌ من القرن. والجلخطاء: الارض لا شجر فيها كأنهُ من الجلح. والضبارز: الضخم الخلق الموثق فهو من التضبير والزاي زائدة. والقلهبس: المسنُّ من حمر الوحش. وجاء القهب بمعنى الجمل المسنّ. والقلهزم: القصير الضخم الراس والالهزمتين كانهُ منحوت من كلمة قصير وكلمة اللهزمة. والخدلس: الناقة الكثيرة اللحم المسترخية. ويقال: امرأة خدلة وخدلاء. وهي الممتلئة اعضاؤها لحماً في دقة عظام. وجاء الخندلس بجاء مهملة وهو ابدال او تصحيف

ومن هذا الباب تكثير الحروف بتكريرها واكثر ما يقع ذلك في ذيل الكلم كانان قيدود من القود. ورماد رِمْدِد ورِمْديد. والطنبوب من الطنب. والعرندد من العرد. والرِمْديد من الرعد. والرعشيش من الرعش. والشمرور من الشمر. والحرجوج من الحرج. والقمنس من القمس

وقد تقع هذه الزيادة في صدر الكلام وقلبا من ذلك: جمل قِهقَب من القهب. ومثلهُ القهقم وهو ابدال. وعجوز شنشليق او شنشايق وهو مبالغة لقولهم شماق اي كبيرة ويقال ايضاً شلمق وهذا قلب ذلك او بالعكس. والقرقس هو القرس اي صغار البعوض. ودردب بالشيء من درب بهِ. ودهدمهُ من هدمهُ. وما في السماء طحر اي لطخ من سحاب ومثلهُ بل اذا بالغوا قالوا طِحمرة وطحمير وطُحرورة فاذا ارادوا نهاية المبالغة قالوا ما فيها طَحمَريرة. (راجع في هذا الباب وهذا المعنى ما كتبهُ الشيخ محمود شكري افندي الالوسي في المشرق ١: ١٠٢٥ و١٠٢٦)

ولقد تغلغل بنا الكلام الى حيث لم يدُرْ في خلدنا. الّا انّا نسرع بإيصاد الباب موقتاً ولو اننا لم نتعرّض الّا الى شيء نزر منهُ موجلين هذا البحث الى فرصة أخرى فيه

تذكر: ١ً خصائص الموازين العربيّة وكيفيّة نشوئها ٢ً خصائص الصيغ اللغوية ٣ً خصائص الحروف العربيّة ٤ً خصائص اللغة العربية نفسها ٥ً الحركات المفقودة ٦ً الحروف الضائعة ٧ً منقرضات اللغة التي لم تصل الينا من كلم ومبانٍ ومعانٍ وعند ختام هذه الاقسام السبعة العظام يفرغ الكلام عن مجمل نوشي هذا العهد الذي هو ايضاً عهد الانتظام وعليك السلام

كتابات شرقيّة جديدة

مكتوبة على البَرْديّ ومكتشفة في مصر

للاب سبستيان رنزفال اليسوعي مدرّس الآثار الكتابيّة في المكتب الشرقي (تتمّة)

صدَّرنا مقالتنا السابقة عن الكتابات الاراميَّة الجديدة المكتشفة في مصر بوصف الحفريّات التي اجراها الفرنسويون والالمان في جزيرة اسوان واكتفينا بترجمة واحدة من الكتابات الثلاث التي نشرها الدكتور ساخو وهي اكبرها ثمَّ الحقناها ببعض الملحوظات في تاريخ مستعمرة اليفانتين اليهوديَّة وفي هيكل الربّ (يهوه) وتعريف عبارة « اله السما، » الموصوف بها اله اسرائيل في تلك الكتابة . وقد بقي علينا بعض الشروح ... على تلك الكتابة الخطيرة مع تعريف الكتابة الثالثة مُضربين عن الثانية لانها كما قلنا نسخة الاولى وصورتها

على انَّ في وجود هذه النسخة الثانية لأمراً يستدعي الالتفات فانهُ يؤخذ من بيانها انَّ الكهنة اليهود في جزيرة اسوان اصطنعوا من هذه العريضة ثلاث نسخ على الاقل: الاولى ضائعة وهي النسخة المرسلة الى الحاكم الفارسي الذي كان يحكم على اليهود ولنا دليل على وجودها في الكتابة الثالثة التي نعرّبها آنفاً وهي تتضمن جواب الحاكم «بجوهي» امَّا النسختان الأُخريان فهما اللتان استخرجهما الالمان في حفريّات الجزيرة كما سبق

ومن غريب امر هاتين النسختين المكتشفتين انَّ بينهما بعض اختلاف لا يمكن نسبتهُ الى النسَّاخ فقط . والغالب على ظنّنا انَّ الواحدة منهما هي المسوَّدة التي اصطنعها اصحاب العريضة فنسخها النسَّاخ بعد تحوير بعض الفاظها وأُرسلت الى الحاكم .

فأبقوا تلك المسوَّدة مع نسخة ثانية من المبيضة بعد اصلاحها. ولكن أيَّة الكتابتين الباقيتين هي الصحيحة وايتهما المسوَّدة فالامر مشتبه لا يمكننا الجزم به حالًا ولاسيَّما انَّ الواحدة منهما ناقصة سقط منها قسمٌ ولانَّ الفرق بين الاصل الصحيح والمسوَّدة يكون زهيدًا لاسيما اذا كان الكتَّاب حاذقين بالعمل متقنين للكتابة تكاد مسوَّداتهم تشبه المبيَّضات (١

ومهما كان من الامر يُستفاد من وجود هذه النُّسخ الثلاث انَّ كهنة اليهود في جزيرة اسوان كانوا حريصين على حفظ صور العرائض التي يكتبونها كما يثبتنا الامر بحرصهم على حفظ نُسخ الاسفار المقدَّسة التي كانت تصان في السجلَّات الكهنوتيَّة ليس فقط في الزمان الذي نبحث عنهُ ولكن في الاجيال السابقة ايضًا. نعم انَّ الكتبة لم يخلفوا لنا نسخًا من الكتاب الكريم يمكن ان ندعوها بمسوَّدات وانَّما يلوح من مثل هذه الاكتشافات الحديثة سهولة وقوع بعض روايات مختلفة في النُّسخ كالروايات الموجودة مثلًا في الترجمة السبعينيَّة اليونانيَّة الراقية نُسخها الى قرون النصرانيَّة الاولى وفي النُّسخ العبرانيَّة المعروفة بالماشوريَّة التي لا يتجاوز القرن التاسع او العاشر للمسيح. الَّا انَّ تلك الروايات عرضيَّة لا تمسُّ المعنى الجوهريَّ في شي. كما لا تمسُّهُ النسختان الآراميَّتان المكتشفتان حديثًا والراقيتان الى القرن الخامس قبل المسيح. وهذا ممَّا يقوي آمالنا في اكتشاف نسخة من التوراة او قسم منها فتتَّضح لنا بذلك عناية الله الصمدانيَّة بحفظ الكتب المقدَّسة دون خللٍ جوهريٍّ يفسد نصَّها

وقد مهَّد لنا اكتشاف هذه الآثار البرديَّة سبيلًا الى امل آخر وهو وجود بقايا او اساس الهيكل الذي ابتناهُ اليهود في جزيرة اسوان. وفي متن الكتابة التي نشرناها انَّ الهيكل المذكور تشيَّد في عهد الفراعنة وبقي الى السنة ١٤ من ملك داريوس (٢ وانهُ كان مزدانًا بالعمد يغطيه سقف من خشب الارز المجلوب من لبنان بلا شك ولانَّ

---

١) ومما كان يمكنهُ ان يساعدنا على حلّ المشكل رسمُ هذه الكتابة الثانية بالفوتوغراف للمقابلة بين خطها وخطّ النسخة الاولى فنعلم أهما لكاتبٍ واحد او لاثنين لكنَّ المسيو ساخو لم يثبت غير رسم الاولى فقط

٢) يريد داريوس الثاني الملقَّب نوثوس الآتي ذكرهُ المالك من سنة ٤٢٦ الى ٤٠٥ قبل المسيح

له سبعة ابواب (١ بمصاريع حجريَّة محكمة النحت ورزَّات من نحاس وانَّ ويدرنج وكهنة الاله خنوم اخربوا كلَّ ذلك في السنة المزبورة. لكنَّ الكتابة عينها تفيدنا بانَّ رسوم الهيكل لم تُمسَّ بأذًى اذ لا تصرّح بأنَّ القوم العُداة اقتلعوا تلك الاساس. ولعلَّ اليهود جدَّدوا بناء هذا الهيكل كما سترى من الكتابة الثالثة قريباً. ومن البديهي ان تجديده لم يكن على غير اساسهِ ورسمهِ القديم. نعم ان هذا الهيكل الثاني قد هُدم ايضاً او خرب بفعل الزمان لكنَّ الارجح انَّ اساسهُ باقية يمكن الوقوف عليها اذا ما واصل اصحاب الحفريَّات شغلهم الى عمقها ولا نظن انَّ اعداء اليهود الوثنيين او اهل الجزيرة بكرور الأيَّام اقتلعوا تلك الحجارة الاساسيَّة لأبنيتهم الخاصة. وان قال قائل وما ادرانا ان تلك الاساس كانت حجارةً وليس آجرًّا أجبنا انَّنا نقضي بالامر ترجيحاً لأنَّ اهل مصر كانوا يشيدون عادةً هياكلهم بالحجارة ويبنون دورهم الخاصة وقصور ملوكهم نفسها بالآجر

فيا حبَّذا لو وجد رسم هيكل جزيرة اليفانتين فانَّهُ اذ تشيَّد في عهد ملوك مصر فلا بدَّ ان يكون رسمهُ على رسم هيكل سليمان وبذلك يُحلُّ مشكلٌ عظيم قد توفَّرت فيهِ المقالات والتآليف وكثر فيهِ القال والقيل ألا وهو رسم هيكل الاورشليمي الاوَّل الذي سعى العلماء بتصويرهِ مستندين الى نصّ الاسفار المقدَّسة فتعدَّدت فيهِ الآراء على عدد الكتبة وذهب كل واحد الى مذهبهِ في ذلك

منذ ثلاث سنوات ارتأى العلَّامة بتري (Fl. Petrie) انهُ اكتشف في الحفريَّات التي تولَّاها في تلّ اليهوديَّة قريباً من مصر بقايا الهيكل الذي ابتناهُ اليهود هناك برخصة الملك بطليموس المعروف بفيلوميطور اي محب امهِ وتحت نظارة كبير الاحبار اونيا. فصرف المسيو بتري همَّتهُ استناداً الى تلك الآثار ليمثّل رسم ذلك الهيكل زاعماً بانهُ صورة مصغَّرة لكنَّها شبيهة كل الشبه لهيكل اورشليم الثاني الذي بناهُ اليهود بعد جلاء بابل. فكان لهذا النبأ صدى استحسان في عالم العلم لولا انَّ البعض منهم لم يقبلوا برأي المسيو بتري وظنّوا رسمهُ خيالياً وهمياً. فان كان لهذا الامر شأنٌ هذا قدره

١) ليس المقصود من هذا الكلام الدلالة على ان الهيكل لم يكن له الَّا سبعة ابواب فقط وانما المراد بهِ ان ويدرنج واصحابهُ حطَّموا هذه الابواب السبعة الكبيرة ليقتلوا رزَّاتها وينهبوها مع ما نهبوا من الآنية المقدسة وغيرها. أما الباقي الذي لم يمكنهم سلبهُ فاحرقوهُ بالنار

فيا ليت شعري ماذا ينالهم من الفرح والابتهاج اذا ما أُتيح لأهل البحث ان يكتشفوا رسم هيكل اليفانتين الذي كان بلا شكّ صورةً لهيكل اورشليم الاول وبناء سليمان

ولا تظنَّ انهُ فات قرّاءنا امرٌ ورد في الكتابة الآرامية التي نشرنا ترجمتها وهو انَّ يهود جزيرة اسوان كانوا في حالة من الغنى كافية لأن يستجلبوا من لبنان الارز اللازم لهيكلهم (١ . ومما يثبت ايضاً ثروتهم انَّ الهيكل المذكور كان مجهَّزاً بآنية من الذهب والفضة . ولنا دليل آخر على حسن احوال هذه المستعمرة اليهوديَّة في اليفانتين حرصها على صيانة سجلاتها . فان لم تكن لها هناك السيطرة فلا يُنكر على الاقل أنها كانت في مقام وجيه . ولولا رتبتها الممتازة لما امكنها ان ترفع دعواها الى حاكم الفرس وتتظلَّم اليهِ من جور كهنة الاله خنوم ومدير المدينة ويدرنغ

ومن الابحاث التي يتداول فيها العلماء عن مستعمرة اليهود في اليفانتين أكانوا هناك بصفة فرقة عسكريَّة ليدافعوا عن تلك الاماكن أم لا . انهُ لمن المقرَّر انَّ ملوك الفرس كانوا اقاموا او رمَّموا حصني اسوان واليفانتين ليردُّوا غارات النوبة والحبش عن وادي النيل . ومن الآثار الحديثة المؤيدة لذلك نصبٌ وجد سنة ١٩٠٣ في اسوان اقامهُ احد ضُبَّاط الفرس وهو اليوم في متحف القاهرة . فعلى هذا النصب المتحطّم كتابة آراميَّة (٢ نشرها العلَّامة دي ڤوكوي (de Vogüé) مضمونها تقدمة لأحد الالهة الذي تلف اسمهُ . اما صاحب التقدمة فيلقّب نفسهُ بامير العسكر ([illegible]) في حصن اسوان كما سبق لنا في وصف نقش بن ويدرنغ . وهذا النصب اقدم من كتابتنا البرديَّة بنحو خمسين سنة تاريخهُ السنة السابعة لارتحشستا الاول الذي ملك من سنة ٤٦٥ الى ٤٢٥ قبل المسيح

وقد اثبتنا السنة الماضية في كلامنا عن الدارج الآراميَّة المنسوبة الى موند (المشرق ١٠ : ٦٧٢ — ٦٨٣) انَّ اليهود الذين ورد عنهم الكلام في تلك الكتابات ألحقوا

---

١) وفي اتخاذهم للارز في تشييد هيكلهم دليلٌ آخر على انهم ارادوا ان يحتذوا في ابتناء معبدهم هيكل سليمان الذي كثر فيهِ خشب الارز كما يفيدنا سفر الملوك الثالث واخبار الأيام الثاني

٢) اطلب تاريخ هذا الاكتشاف وما كُتب فيهِ في كتاب المتون (Répertoire d'épigraphie sémitique, I, n° 438) .

بفرقة عسكريّة (ص ٦٧٦) من حصن «يب» فمن البديهي أن يُقال انّ يهود جزيرة اليفانتين كانوا بصفة مستعمرة عسكريّة. وليس الامر بمستبعد لاسيا اذا تذكّرت ما قلناه سابقاً عن اصل هؤلاء اليهود وسبب قدومهم الى اليفانتين. على اننا لا نظنّ أن هؤلاء المستعمرين ثبتوا على خطّة لم يألفوها سابقاً وهم احرار لم يقدموا الى مصر الّا بصفة أجراء فقط. وممّا يدلّ على انهم ألّفوا مستعمرة مدنيّة او أنهم عادوا الى عيشتهم البيتيّة بعد مدّة وجيزة كونهم شيّدوا لهم هيكلاً فخماً ذا سقف من خشب الارز يقوم بخدمته كهنةٌ عديدون وله الارزاق الدارّة. وعلى كل حال كما قال المسيو كلرمون غانو لا يلزم كون احدٍ منوطاً بفرقة عسكريّة ان يكون هو ايضاً جنديّاً وغاية ما يُستفاد من هذا القول انّ الدواوين هي عسكريّة وانّ الامر لها لا لغيرها كما يجري عادةً في البلاد التي تُفتح عنوةً فتكون ادارتها وقتيّةً وفي ايدي الاجانب معاً. وزد على ذلك انهُ حتى اليوم لم يأتِ في الكتابات البرديّة المكتشفة ذكرٌ لاحد اليهود المتجندين لا بصفة جنديّ ولا بصفة ضابط. واغرب من ذلك انهُ يُقال عن احدى نساء يهود اليفانتين أنها منوطةٌ بفرقة حصن «يب» أفيقال أنها كانت من الجند؟. فنوافق اذن المسيو كلرمون غانو في رأيهِ (RAO, VIII. p. 135-136) حيث يقول بان يهود اليفانتين لم يكونوا بصفة فرقة عسكريّة على الاقلّ في القرن الخامس قبل المسيح او في اواخرهِ وعنهُ الان كلامنا

وقد بقي علينا قبل وصفنا للكتابة الثالثة ان نذكر اسماء الاعلام الواردة في كتابتنا الاولى. وهو امر ذو شأن يفيد الاسفار المقدّسة والتاريخ معاً كما سترى

قلنا انّ داريوس المذكور في هذه الكتابة هو داريوس الثاني المعروف بداريوس نوثوس الذي تولى الامر من السنة ٤٢٤ الى ٤٠٥ ق م وذلك ممّا يلوح من معارضة هذه الكتابة بالكتابة التي نشرها الدكتور اوتنغ حيث وردت عدّة احداث مجانسة لاحداث كتابتنا. لا بل جاء في الكتابتين ذكر الامور نفسها كمناواة ويدرنج لليهود (في سنة ١٤ لداريوس) بعد سفر ارشم حاكم الفرس وقتيبذر. ومن جهة أخرى قد اثبت المسيو اوتنغ انّ داريوس هذا ليس هو داريوس الاوّل كما انّ المسيو كلرمون غانو في كلامهِ عن كتابة اوتنغ بيّن نقلاً عن المؤرخ كتيزياس ان مرزبان مصر الذي حالف داريوس الثاني بين كليهما وكان يُدعى اركانيس (Ἀρξάνης) وهو اسم مصحّف بدلاً من

اركساميس (Ἀρξάμης) او ارساميس Ἀρσάμης والمراد بهِ أرشم الذي ورد في كتاباتنا الآراميَّة

واعلم انَّ الكتابة التي نحن في صددها قد كُتبت السنة السابعة عشرة لداريوس اعني سنة ٤٠٨–٤٠٧ ق م. وانَّ هيكل الرب في مصر هُدم على يد ويدرنج والمصريين ثلاث سنوات قبل ذلك اعني سنة ٤١١—٤١٠ وبعد سفر اورشليم

ثمَّ انَّ هذه الكتابة موجَّهة الى « بجوهي » حاكم يهوذا الفارسي امَّا حاكم السامرة الفارسي فكان وقتئذٍ سنابلط (في السطر ٢٩). وكان رئيس الكهنة في اورشليم في عهدهما يوحنان (السطر ١٨). وكلُّ هذه الاعلام مذكورة في التاريخ او في الاسفار المقدَّسة. فقد افادنا يوسيفوس في العاديَّات اليهوديَّة (Ant. Jud., X. 7) انَّ احكام الفرس على بلاد اليهوديَّة في أيام رئيس الكهنوت يوحنَّا (Ἰωάννης) كان يُدعى باغواس (Βαγώας) (١ ويوحنَّا المذكور على هذه الصورة اليونانيَّة هو نفس « يوحنان » او « يوحنان » كما روي في كتاباتنا. امَّا اسم الحاكم فلا احد يشكُّ في كونهِ « بجوهي » عينهُ المذكور في كتابتنا الَّا ان يوسيفوس يجعلهُ احد قوَّاد ارتحشستا ويُطلق هذا الاسم على ملكين من ملوك الفرس يهمُّنا امرهما: لرتحششتا الاوَّل الملقَّب بطويل اليد كان قبل داريوس الثاني من السنة ٤٦٤ الى ٤٢٤ ق م وارتحششتا الثاني المسمَّى مناموت (Mnémon) خلف داريوس من السنة ٤٠٤ الى ٣٥٨. ولا بدَّ من القول بانَّ « بجوهي » كان عاملًا لداريوس الثاني ولارتحششتا الثاني ليس الاوَّل. ويؤيد ذلك قول يوسيفوس الذي روى (في بعض النسخ) بانَّ بجوهي كان مرزبانًا في عهد ارتحششتا الثاني

واعلم انَّ اسم « بجوهي » قد ورد مرارًا في سفري عزرا ونحميا على صورة « بجواي » (בגוי) وهكذا ضبط اسمهُ الربَّانيون المعروفون بالمشوريين. امَّا الترجمة اليونانيَّة السبعينيَّة فانَّها اثبتت اسمهُ على صورة اقرب من الاسم المذكور في كتابتنا « بجوهي » — בגוהי) Bagoas اعني Βαγοι او Βαγουαι وفي الترجمة اللاتينيَّة Begoai. هذا ولا ندَّعي بان المسمَّى بهذا الاسم في التوراة هو نفس الحاكم المذكور في كتابتنا لا بل نرجح انهُ

١) ويروى ايضاً باجوسيس (Βαγώσης) والاسم واحد كما لا يخفى

ليس به لانَّ «بجواي» المدوَّن اسمهُ في التوراة (نحميا ٧: ١٩) هو احد شيوخ العشائر الذين عادوا من جلاء بابل الى اورشليم مع نحميا (١

أمَّا اسم سنابلط او سنبلّط فهو ايضاً من اعلام الاسفار المقدَّسة ذكر نحميا في سفرهِ (٢: ١٠ و١٩) رجلاً بهذا الاسم كأحد اعدائهِ الالدَّاء الذين تصدَّوا له في ترميم اسوار اورشليم فلم يفلحوا. ولعلَّ القارئ يسألنا أسنبلّط المذكور في كتابتنا الآرامية هو سنبلّط المعادي لنحميا. نقول ان الامر ممكن تاريخياً لانَّ ترميم اسوار اورشليم نجز سنة ٤٣٣ ق م وتاريخ كتابتنا في السنة ٤٠٨–٤٠٧. ولعلَّهُ كان ايضاً حيَّاً في هذه السنة لانَّ كتابتنا موجَّهة كعريضة الى ولديه شلميه ودليه (ص ٥٧) وليس شيء يدلُّ على وفاة والدهما المثموت بحاكم السامرة. وكذلك التوراة تجعل سنابلط سامرياً ومن اعيان السامرة. أمَّا اسمهُ فهو بابليٌّ محض وبهِ عُرف كرزبان ملوك الفرس. أمَّا ولداهُ فاسمهما عبرانيٌّ (٢

ويُستفاد ايضاً من هذه الاعلام انَّ اليهود في ايَّام جلائهم كانوا اتَّخذوا لابنائهم اسماء اعجمية استعاروها من البلاد التي جُلوا اليها كما رأيت في اسم بجوي الفارسي. وكان معظمهم يتخذون اسمين اسماً عبرانياً واسماً اجنبياً كما ترى في كتابتنا الآرامية التي ورد فيها (اطلب السطرين ١٨ و١٩) اسمان لاحد اليهود من سبط الكهنة وهو اخو يوحنَّان رئيس كهنة اورشليم فانهُ يدعى باسم اوستان الفارسي وباسم عَنني العبراني ولعلَّ كثيرين من اليهود فعلوا ذلك مراعاةً للاحوال وتقرُّباً الى الاجانب ليحظوا في

١) ولا شكَّ في ان باغواس المذكور في تاريخ يوسيفوس كحاكم جوذا كان فارسيَّ الاصل والدين والدليل عليهِ انهُ اضطهد اليهود مدَّةَ سبع سنين واثقل اعناقهم بالضرائب لاجل اثمٍ ارتكبهُ رئيس الكهنة يوحنان المذكور آنفاً وكان قتل اخاه

٢) ولعلَّ احداً يعترض قائلاً ان كان سنابلط حاكم السامرة وهو هو عدوّ نحميا وبني اسرائيل رفقتهِ فكيف استطاع يهود اليفانتين ان يرسلوا بكتاب الى ولدي احد اعدائهم المبغضين لهم ليوقفوهما على حالتهم الدينيَّة في مصر ويطلبوا منهما ان ينالا لهم الرخصة بترميم هيكلهم هناك. فالجواب عندي انَّ العداوة التي كانت في قلوب السمرة في عهد نحميا كانت خفَّت في تاريخ كتابتنا سنة ٤٠٧–٤٠٨. وتوجيه هذه الكتابة الى ولدي سنابلط ممَّا يؤيّد صحَّة الكتاب الكريم لانَّ الولدين كانا كما يظهر من اسمهما يهوديين بخلاف ابيهما الذي كان مال الى عادات السمرة

اعينهم او ينالوا عندهم المناصب واعلم ان اخا يهوحنّان المذكور لم يُعرف سابقاً. وانما عُرف اخواهُ يشوع ومنسّا (اطلب سفر نحميا ف ١٢ و١٣ وتاريخ يوسيفوس) فيشوع قتلهُ يهوحنّان لأنّ بجوهي الحاكم كان يريد ان يقيمهُ على رئاسة الكهنوت بدلًا منهُ أما منسّا فصار صهراً لسنابلط (١

فن الملحوظات السابقة ترى ما لهذه الكتابة الآراميّة التي نشرنا ترجمتها من الخطر العظيم. وهذه الكتابة عينها تستدعي ملحوظات أُخرى لغويّة لا يسعنا الآن ذكرها فنورد ترجمة الكتابة الثالثة وهي تتضمّن جواب بجوهي لطائفة يهود اليفانتين

تعريب الكتابة الآرامية الثالثة

[١] ذكر ما قال لي بجوهي ودليه:
[٢] انهُ يكون لك في مصر كلمة خبر [٣] امام ارشم على مذبح الله [٤] السماء الكائن في «يب» الحصن البنيّ [٥] من قديم قبل كنبوزي [٦] والذي اهبطهُ ويدرنج ذلك الكلب [٧] في سنة ١٤ لداريوس الملك [٨] ليُبنى في مكانهِ كما كان قبلًا [٩] والتقادم من القوت والبخور سنقدَّم على [١٠] ذلك المذبح كمثل ما كانت قبلًا [١١] تُقدَّم

هذا هو الاثر الثالث المكتوب على البرديّ فانهُ مع قصرهِ غاية في الشأن من حيث التاريخ وعلم الآثار. وفيهِ ترى صورة موجزة لما جرى في ترميم هيكل اورشليم الذي اخربهُ نبوكدنصّر فامر ملوك الفرس بتجديدهِ

ثمَّ تتضمّن هذا الكتابة جواباً شفاهياً اعطاه بجوهي حاكم الفرس على يهوذا مع دليه احد ابني سنابلط مرزبان السامرة للساعي الذي ارسلهُ يهود اليفانتين ووكلوا اليه بان ينقل الى فلسطين الرسالة الاولى التي نشرناها مع الرسالة التي اخبروا بانفاذها الى السامرة. والساعي المذكور لم يوقع اسمهُ تحت الكتابة فلا نعرف شيئاً من احوالهِ. لكنّ

---

١) ومن هذا يُستدلّ ما قلناهُ في الحاشية السابقة عن خمود النفس بين سنابلط ويهود سبط يهوذا بعد نحميا . والمسيو ساخو (ص ٢٢) ينسب ما يقولهُ يوسيفوس في هذا الصدد الى منطوق آية سفر نحميا (١٣ : ٢٨) حيث ورد قولهُ : «وكان واحد من بني يوياداع بن الياشيب الكاهن صهراً لسنبلّط الحوروني» لكنّ هذه الاية لا تنطبق مع ما ورد في الفصل ١٢ ع ١٠ — ١١ و٢٢ الّا بأن يقال انّ المقصود هنا بلفظة «الولد» ابن الولد

الجواب واضح يوافق كلّ ما كان يطلبهُ اليهود في الرسالة الاولى ولعلّهُ كتب الجواب كما املاهُ عليه اصحاب الامر. وكان ينبغي على البريد ان يقدّم هذه الرسالة لارشم مرزبان مصر ومن المحتمل انّ ارشم كان رجع الى مركزهِ في اثناء هذه المخابرات. وما لا شك فيه انّ بجوهي ودليه يوجّهان بجوابهما ليس الى اليهود ولكن الى الحاكم الذي كان وحدهُ يستطيع ان يأمر ببناء الهيكل

وقد أودعت هذه الرسالة كبقيّة الرسائل في سجلّات الكهنة في مستعمرة اليفانتين وهي تؤيد آمالنا بوجود آثار هيكل الربّ في تلك الجزيرة. وكما انّ نصّ هذه الكتابة يأمر بتجديد الهيكل في مكان الهيكل المهدوم الذي قدّمنا بانهُ كان على شكل هيكل سليمان فنستطيع ان نعقد الرجاء في وجود رسم هيكل سليمان نفسهِ اذا واصل العلماء حفرهم في جزيرة اسوان

ويسرّنا في الختام ان نبشر القرّاء بان العلامة كلرمون غانو قد استأنف الحفريّات في شهر كانون الاوّل الاخير. ونتمنى ان تُطلعنا المجلّات العلميّة قريباً على نتيجة اتعابهِ (١

لمحة

في حوادث العام المنصرم

لحضرة الاب لويس رترڤال اليسوعي (تتمة)

ولن نتخطّينا الآن الى ذكر الاحداث التي جرت في سائر الدول مباشرةً بدول اوربّة فاوّل ما يجدر علينا ايرادهُ كمقدّمة لتلك الماجريّات مؤتمر لاهاي الدوليّ الذي سعى جهدهُ في توثيق عُرى السلم والوفاق بين الممالك والشعوب. وكان هذا المؤتمر جامعاً وكلاء ٤٧ دولة وقد طُرحت على مندوبيهِ اهمّ الابحاث وأخطر المسائل كاقامة لجنة تحكيم في المنازعات الدوليّة وتعيين شروط الحروب برّاً وبحراً وتعريف حقوق الدول في البحار وامور اخرى ذات بال كوضع حدود للتسليحات ونفي بعض القذائف الضارّة

١) ونظنّ ان المسيو روبنسوهن عاد ايضاً الى عملهِ كما اخبرنا احد طلبة مكتبنا الشرقي الذي رآه في اليفانتين مؤخراً (ورشتين) الواحدة في جوار الاخرى

وغير ذلك فكل هذه المباحث الخطيرة وغيرها لمّا تبثُّ روح السلم وتحصر ويلات الحروب الّا انّ دون تقييد الدول نفوسهم بقوانين تلك الاجتماعات السلميّة خَرْطَ القتاد. فبقيت تلك المباحث غالباً دون حلٍّ نهائيّ الّا انّ نيات هذا المؤتمر الصالحة قد أثرت في المجتمعات الأمميَّة ومهّدت السُّبل للتوافق والوئام حقّق الله تلك الاماني واطفأ في القلوب جُذى كلّ خصام وعداء.

١ اوربّة

نذكر حوادث الدول الاوربيّة دولةً دولةً على ترتيب معجم اسمائها:

﴿ اسبانية ﴾ تجري هذه الدولة على طريقة التقدُّم والعمران في كل امورها بهمّة ملكها الشاب ذي النشاط العجيب المتديّن بالمبادي المسيحيَّة القويمة. وقد جاءت حوادث مراكش منبّهة لاسبانية بما هي عليه من الحاجة الى اسطول بحريّ منظّم وجيش قويّ المراس. نعم ان الاسبان اتّفقوا مع الفرنساويين في فتح البيضاء في ٥ آب أخذاً بناصر مواطنيهم المقتولين. غير انّ قواتهم البحريّة والبريّة الحاضرة لا تفي بحاجات مواطنيهم ولذلك قد أُلقيت مسألة عمارة الاسطول وتجديد العُدَد الحربيّة على بحث الندوة غير مرّة فكثر فيها الجدال حتّى فاز وزير الحرب برغائبه وطلب من معامل فرنسة تجهيز مدافع واسلحة من احدث طرزها المختارة. وممّا زاد اسبانية هذه السنة ترقيا امران عظيمان الاوّل فوز المحافظين وتشكيل وزارة المسيو مورا التي اصابت ثقة الملك والاهلين. وقد تمّ ذلك في ٢٢ نيسان عقيب افراح أُخرى كانت سبقت الامر بثلاثة ايّام نريد مولد امير استوريا ولي عهد ملك اسبانية. فدُقّت لذلك البشائر وأُعلن به رسميًّا الى جميع الدول — والامر الثاني تقرُّب اسبانية من انكلترة على اثر زواج الملك الفنس باميرة انكليزيّة بينها وبين الملك ادوار السابع وشيجة رحم. وفي ٨ نيسان من السنة التقى الملكان في مدينة قرطاجنة. ومع انّ ذلك الاجتماع كان ودادياً شخصيًّا قد نتج منهُ نتائج صالحة لاسبانية خصوصاً في مسألة مراكش — وقد ردّ مؤخّراً الملك الفونس وقرينتهُ الزيارة لملك الانكليز فصار لهما استقبال فخيم ليس فقط في انكلترة ولكن في فرنسة ايضاً حيث كان مرورهما في عاصمتها. ومنها سارا الى زيارة معبد لورد الشهير بمجانيه فكانا بتقاهما وعبادتهما احسن قدوةٍ لمن وقف على فعلهما. ولاسيما الملكة

التي بعد رجوعها عن الدين البروتستاني اصبحت مثالاً حيًّا لكل الاعمال الصالحة

ومما لا يسعنا ضرب الصفح عنهُ الحركة العلميَّة التي تشغل العقول في جهات القطر الاسباني نخصُّ بالذكر مدارسها العليا التي تُدرَّس فيها اللغات الشرقيَّة كمجريط وبرشلونة وغرناطة فلا غرو انَّ هذه النهضة ستأتينا عمَّا قليل بأثمار شهيَّة من نشر المخطوطات القديمة وغيرها. وكذلك الرياضيَّات والعلوم الفلكيَّة فانها في تقدُّم متواصل وقد انشأ الآباء اليسوعيون في طرطوشة مرصدًا فلكيًّا احرز لهُ منذ اوَّل عهدهِ شهرة واسعة

﴿ اسوج ﴾ أُصيبت اسوج بفاجعة مؤلمة نريد وفاة ملكها اوسكار الثاني المتوفى في اواسط كانون الاوَّل. وهو رابع ملوك اسوج من ذرّيَّة برنادوت احد قوّاد نابوليون الاوَّل الذي تولى الامر على تلك البلاد باسم كرلوس الرابع عشر (١٨١٨ — ١٨٤٤) فخلفهُ ابنهُ اوسكار الاول (١٨٤٤—١٨٥٩) ثم ابن اوسكار كرلوس الخامس عشر (١٨٥٩ — ١٨٧٢) ثمَّ اوسكار الثاني اخو كرلوس المذكور وابن اوسكار الاوَّل (١٨٧٢ — ١٩٠٧) فملك ٣٥ سنة فامتاز بسياستهِ وحكمتهِ وحسن اخلاقهِ وكان مع ذلك محبًّا للآداب متضلعًا بالعلوم مُغرًى بكل الفنون الجميلة. ومن آثارهِ المحمودة مؤتمر المستشرقين الذي سعى بجمعهِ في حاضرة مملكتهِ سنة ١٨٨٩. وقد خلفهُ في الملك يوم وفاتهِ ابنهُ غستاف فتسمَّى باسم غستاف الخامس وهو في الخمسين من عمرهِ

﴿ المانية ﴾ لو اردنا تلخيص ما جرى في المانية العام المنصرم من الامور الجديرة بالذكر لخرجنا عن الحدود التي تحرَّيناها في هذا النظر الاجمالي. وغاية ما يقال عن هذه الدولة العظيمة ان امبراطورها بما طُبع عليهِ من الحزم ومضاء الرأي لا يزال ساعيًا في رفع شأنها وتعزيز سلطانها الى ان تقوم في مقدَّمة الدول الاوربيَّة من حيث الاقتصاد والتجارة وقوَّة الجيوش والنقابة البحريَّة فغلب كلَّ معاكسة ونال ما رغبهُ من تخصيص المبالغ الطائلة لتجهيز الدوارع والنسَّافات والطرَّادات الكافلة بفوز بلادهِ في حرب بحريَّة — وفي شهر شباط المنصرم تجدَّدت انتخابات المندوبين فنال حزب الكاثوليك فوزهم المتاد وبلغت عدد كراسيهم ١٠٥ بينما هبط عدد الديموقراطيين السوسيالست الى ٤٣

ومن المشاكل التي يطلب لها الامبراطور حلّاً سلمياً مسألة المقاطعات البولونيّة الواقعة في مملكتهِ. فغايتهُ ان ينزع عنها كل صبغة وطنيّتها السابقة ولعلّهُ ارسل المسيو موهلبرج كسفير الى الكرسي الرسولي لازالة هذه العقبة. وكذلك أُصيبت المانية بازمة ماليّة انعكس صداها الى بعض مشروعاتها فخمدت قليلاً حركتها. وسدّاً لهذا الخلل استقرضت المانية من مصارف فرنسة نقوداً بفائدة معلومة لكنّها مع ذلك تحاول فتح شعبة لصرفها الوطني في طهران وعهدت تدبيرهُ الى احد رجالها المحنّكين المسيو غوتمان

وممّا توفّقت فيهِ المانية آخراً رجوع مستعمرتها الافريقيّة الى السكينة والهدوّ بعد حروبها المتواصلة مع قبائل الهوتنتوت والهريروس وذلك بموت مورنغا زعيم الاعداء. وكانت تلك الحروب قائمة على ساق منذ السنة ١٩٠٣ وقد خسرت فيها المانية مبالغ كثيرة وعدداً وافراً من الجنود

امّا علاقات المانية مع الدول فودّيّة. وكان البعض يخافون ان حوادث مراكش تعكّر صفاءها مع فرنسة لكنّها اعلنت انّها لا ترغب سوى صيانة حقوقها والقيام بشروط معاهدة الجزيرة. والامل معقود بانّ السلام يعود قريباً الى تلك الجهات—وكذلك اوجس البعض خوفاً من خلاف يقع بين المانية وانكلترة بسبب اهتمام الاولى بزيادة اسطولها الّا انّ ذلك كان كسحابة صيف انقشعت باجتماع ملكي الدولتين مرّةً اولى في ١٤ آب على قارة اوربة في ولهلمسهوه حيث زار ادوار السابع ابن اختهِ غليوم الثاني ثمّ مرّة ثانية اذ ردّ الامبراطور الزيارة لجلالة خالهِ مع قرينتهِ الكريمة في انكلترة في ١١ الى ١٦ تشرين الثاني. فكانت هذه الزيارة داعيةً لتظاهرات غاية في الوداد بين الدولتين. وكان امبراطور المانية قبل ذلك مكّن اواخيّ الصداقة مع ملك دنيمرك فريدريك الثامن في ٣ الى ٦ تموز ثمّ مع ملك نروج هاكون ثم مع جلالة القيصر نيقولا على دارعة هوهنزولرن في سوينمند في ٣ آب وكان ارباب السياسة يعلقون على هذه الزيارة الاخيرة آمالاً كبرى. أما علاقات المانية مع الدولة العليّة فما من احد يجهل أنّها غاية في الولاء والمجاملة

وممّا يسرّنا تدوينهُ على صفحات مجلّتنا شكر كاثوليك المانية لجلالة غليوم الثاني على ما يظهرهُ من الاكرام والتودّد للكرسي الرسولي ومن اللطف والتساهل نحو رعاياهُ الكاثوليك الذين يعشون تحت راية الدين ورعاية اساقفتهم باتّحاد عجيب ذلّل لامامهم

كل العقبات وكان موتمرهم العمومي هذه السنة في ترتسبورج عقبة في يتس المؤتمر القرباني الذي تصدّر فيه السيّد فانوتلي وحضره ٦٠٠٠ كاثوليكي

ولا ننسى ما فُجعت به المانية بانفجار مناجم ريدن (Reden) حيث هلك ١٥٤ من الفعلة فاظهر الفرنسويون في هذه النكبة من الشهامة في خلاص المنكوبين ومساعدة عيالهم نخوة عظيمة كما فعل الالمان سابقاً في حادثة كوريار. وقد تعدّدت في السنة في عدّة بلاد ملمّات كهذه وغيرها كأن الله ينبه الاحياء بها على السهر والاستعداد للآخرة في كلّ ساعة

﴿ انكلترة ﴾ سُرّ كلّ اصحاب العقل والبصيرة فضلاً عن ذوي الورع والتديّن بجبوط نظام التعليم الابتدائي الذي كانت غايتهُ نفي الدين من مدارس الاحداث. وعقيب ذلك رأى دعاة الدين انهُ من الواجب تعزيز روح العبادة في الأمة فاتّفق رئيس اساقفة وستمنستر الكاثوليكي مع رئيس اساقفة كنتوربري الانكليكاني وزعيم الكنائس الانكليزيّة المستقلّة على توجيه رسالة عامّة الى كل مرؤوسيهم ليستدعوهم الى تقديس يوم الرب. ومن الوسائل التي اتّخذها الكاثوليك الانكليز على مثال اخوتهم الالمان عقد مؤتمر سنويّ للنظر في شؤون كنيستهم فكان مجتمع هذه السنة تحت نظارة السيّد الجليل بورن (M^gr Bourne) رئيس اساقفة وستمنستر مهيباً عظيماً عرف بهِ الجميع ما في الكنيسة الكاثوليكيّة في تلك الدولة الفخيمة من الحيويّة وعلو المقام على انّ عدداً من البروتستان لاسيما الوجوه بينهم ينبذون شيعهم ليجاهروا بالدين الكاثوليكيّ. وكانت الجموع تزدحم لاستماع مواعظ الاب ڤون (Vaughan) اليسوعيّ الشهير فيُعجب البروتستان من بلاغتهِ وقوّة براهينه فيكتبون اليه في اثر كل خطبة ليستفتوهُ في مشاكلهم. وكانت عظاتهُ تُنشر بالطبع في الجرائد يلتذّ بقراءتها جلالة الملك ادورد عينه

لم تنجُ انكلترة كبعض الدول المجاورة من الأزمات الماليّة فتوقّفت بعض المصارف وزاد الامر ارتباكاً باعتصاب عملة السكك الحديديّة وكاد الشرّ يستفحل لولا حكمة الوزير لويد (C. Loyd). وقد انتهت السنة بانواء شديدة واعاصير مريعة قطعنا نهر التاميز وغمر بمياهه ضفّتيه كما انّ البحر هاج وماج فاغرق عدّة سُفن او اتلفها

وكان همُّ الانكليز في الخارج ان يخمدوا فتنة قبائل الوطنيين في زولولند وقد

قصّوا جناحها بضبط رأس المتمرّدين المدعو دنيزولو . وكذلك تصدّوا لبعض اصحاب الشاغب في بنغال وكلكوتّا الذين كانوا يجتهدون في احياء روح العصبيّة

اظهرت انكلترة وجلالة ملكها هذه السنة ارتياحها الى السلم مع سائر الدول وقد كانت سياحة الملك ادوار والملكة قرينته في معظم الدول الاوربيّة ضامناً للسلام العام. فما خلا البلاد التي سبق ذكرها قد تجوّلا ايضاً في فرنسة وزارا عاصمتها في شهور السنة الاخيرة فتجدّدت بقدومهما الافراح وتوثّقت عرى التحابّ . ومن مظاهر الولاء بين انكلترة وفرنسة انّ شركات الشبّان الرياضيّة الفرنسويّة اجتازت مضيق المنش فنزلت في ملاعب كنتربري الواسعة في ٣ تموّز وأجرت فيها ضروب التمرينات البدنيّة والالعاب الرياضيّة. وكان في صحبة هذه الشركات ادوات الطرب ونوبة عسكريّة فحدّث عن تلك مجالي الفرح والبهجة ولا حرج. وكذلك اولت غرفة التجارة الانكليزيّة لشقيقتها الافرنسيّة فتبودلت بين اعضاء الفرقتين انخاب الشكر والمودّة. ويا ليت هذه المظاهرات الولائيّة كانت ختمت بمصادقة ندوتي انكلترة على فتح نفق المنش بين البلادين الّا ان الامر قد أُرجئ الى زمن لا يعلمهُ الّا الله

ومن الحوادث السياسيّة الهامّة عقد المعاهدة بين انكلترة وروسيّة في ٣١ آب فبموجب هذا الوفاق حُلّت مشاكل متعدّدة كانة معترضة بين الدولتين تحول دون صفاء ودّهما . فاظهرت كلتاهما تساهلاً ازال كلّ العقبات في طريقهما فمن ذلك انهما اتّفقتا على تعيين حدودهما في العجم وبلاد الافغان والتبّت

اما ملكُ البحار فتأبى انكلترة ان تتخلّى عنهُ ولذلك لا تدّخر وسعها في محافظة سيطرتها على المياه. ولما رأت أنّ المانية حازت قصبة السبق بسرعة بعض سفنها مثل دوتشلاند وقيصر ويلهلم انشأت لها سفناً تباريها في تلك الحلبة كلوقانيا مثلاً ثمّ عادت وجهّزت لها باخرتين أُخريين لوزيتانيا وموريتانيا فقطعتا المسافة بين كنغستون ونيويرك بظرف اربعة أيام واقلّ من ٢٠ ساعة بسرعة ٢٤ عقدة في الساعة فسبقتا السفينتين الالمانيّتين بعشر ساعات — وكذلك تسعى الحكومة الانكليزيّة في تقوية جيشها البرّي وقد سنّت لذلك بنوداً ترجو منها بلوغ الغاية المأمولة

﴿ ايطالية ﴾ قلنا انهُ حصل بين هذه الدولة والكرسيّ الرسولي بعض التقرّب ومع هذا قد حدثت ايضاً امور مكدّرة لبناء منها الكاثوليك واوجبت تأجيل اعياد

يوبيل الحبر الاعظم الكهنوتيّ . فانتهز اعداء الدين فرصة انتخاب اعضاء الدوائر البلديّة المعادين لحزب الاكليروس فأتوا بتظاهرات اقلقت راحة الكاثوليك ثمّ تجدّدت تلك الشاحنات لمّا اراد اولئك الرعاع الاحتفال بالسنة المئة لمولد غاريبلدي وبذكر دخول جنود بيامنتي الى رومية في ٢٠ ايلول وبانتخاب ناتان اليهوديّ لرئاسة بلديّة رومية . فكلّ هذه الحفلات الضاجّة عكّرت صفاء الراحة العموميّة حتّى اضطرّت الحكومة ان تتشدّد على بعض اهل الشرّ فتقطع دابرهم . ولنا الامل انّ السلام يستتبّ قريباً وقد سُررنا بانّ شورى الدولة لم تُصادق على سُنّة دار الندوة الطالبة نفي التعليم الديني من المدارس

امّا امور ايطالية الاقتصاديّة فليس فيها شيء يستحقّ الذكر اللهمّ الّا تجديد معاهدتها التجاريّة مع فرنسة لترويج محصولاتها . ومع هذا لا تزال المهاجرة الى اميركة تتوالى وتتواصل رغماً عمّا حلّ بكثيرين من المهاجرين من الازمات في القارّة الاميركيّة حتى اضطرّ كثيرون الى العود الى اوطانهم — وبُليت ايطالية في شهر تمّوز بازمة عمّة السكك الحديديّة خصوصاً في ميلانو ونواحيها فتضعضعت لذلك احوال التجارة مدّةً . وعقب الامر في اواخر ايلول والعشر الاول من تشرين امطار عرمرميّة طغت من جرائها انهار ايطالية الشماليّة نهر بو ونهر تسين ونهر اديج . وكانت ثالثة الاثافيّ عودة الزلازل الهائلة في كلابرية اوجست بسببها القلوب هلعاً . وقد بلغ عدد الموتى نحو الالف . وكانت الطامّة العظمى في آخر السنة انفجار بارودخانه بلرمة ذهبت بها ارواح كثيرين من العباد فلبست المدينة بسببها الحداد واقيمت الحفلات الدينيّة تحت رئاسة الكردينال لوالدو

وممّا تكدّرت له الخواطر ايضاً دعوى الوزير القديم نازي ورفيقه لباردو فاكتشفوا ما حصل على يدهما من التلاعب بمال الدولة . وقد أُجّلت هذه الدعوى الى وقت غير معلوم تفادياً من اضطراب العقول

وما هو ابهج من ذلك رحلة جلالة ملك ايطالية الى اليونان فصار له في اثينة استقبال شائق في ٨ نيسان وكانت تلك الزيارة مدعاةً لتقرّب الدولتين . وفي ١٨ منه التقى الملكان ادوار وفكتور عمانوئيل في غائتا وكان اجتماعهما غاية في المودّة

﴿ بلجكة ﴾ استقالت في اواسط نيسان وزارة بلجكة التي كان يترأسها المسيو

دي سمت دي نايَر (de Smet de Nayer) وذلك بسبب وضع قانون الشغل المدنيّين فخلفتهـا وزارة المسيو دي تروز (de Trooz) لكنَّ الامر بقي في ايدي المحافظين الكاثوليك والمسيو دي تروز من رجال السياسة المعدودين كان يُعرف بثقابة عقلهِ وحسن تدبيرهِ وايمانهِ الصادق لكنَّ الله استأثر بهِ في غرَّة السنة الجديدة فمات مأسوفًا عليهِ—ومن المعروف انَّ دولة بلجكة مع صغرها في مقدَّمة البلاد من حيث وفرة عمرانها وترقيها الدائم في الداخل والخارج معًا. ولبلجكة الشركات المالية الزهرة تتولى اعمالًا خطيرة في عدَّة بلاد لاسيما مدّ السكك الحديديَّة والترامواي الكهربائيَّة. ولنا في سوريَّة ادلَّة على نشاطها واتساع اعمالهـا. وما يحقّ لبلجكة ان تفتخر بهِ مشروعاتها الادبيَّة على ايدي المرسلين الكاثوليك من نشر الدين وانشاء المدارس وفتح الملاوي والمستشفيات والمياتم في اقطار عديدة لاسيا في الهنـد والكنغو. ومن اعمالهم المشكورة لشهارهم الحرب العوان على عدوى تفشو في اواسط افريقية فتتلف كثيرًا من اهلها نريد داء النوام والامل معقود بقرب وجود الدواء الشافي لهذا الداء العياء.

ومن الامور التي تشغل افكار القوم في هذه المملكة مسألة ضمّ الكنغو الى المملكة. فانَّ تلك المستعمرة مـال خاص بجلالة الملك ليوبلد وهو يريد ان يجعلها من املاك الدولة على شروط معلومة لم يصادق عليها مجلس المندوبين حتى الآن لما يرى في تلك الشروط من الاعباء الثقيلة على الدولة والرأي عندهُ ان تُباع تلك المستعمرة لفرنسة جارتها هناك

وقد روت الجرائد في هذه السنة انَّ العلاقات بين بلجكة وشقيقتها هولاندة زادت تحسنًا أجدى الدولتين منافع اقتصاديَّة جديدة

ومن الاخبـار الواردة مؤخرًا تعيين نيافة القاصد الرسولي في الاستانة العليَّة السيد تاكشي بورشلي برتبة نائب رسولي في بروكسل. فلا غرو انهُ سيلقى في تلك الحاضرة استقبالًا اهلًا بمقامهِ. والدين في تلك البلاد راسخ القدم عالي المنار. ومن دلائلهِ المستحدثة تلك الكنيسة الفخيمة التي وُضعت حجرتهـا الاولى في هذه السنة. وهي تشيَّد على اسم قلب يسوع الاقدس وستكون اعظم من كنيسة «منت مـارتر» في باريس طولها ١١٠ امتار امَّا نفقاتها فتبلغ اثني عشر مليونًا من الفرنكات

﴿ الدانمرك ﴾ سبق ذكر زيارة الامبراطور غليوم الى الاسرة الملكيَّة في الدانمرك

وفي اواسط حزيران زار ملكها فردريك الثامن وهو اخو ملك اليونان مع الملكة لويزا قرينته عاصمة باريس فلقي فيها من الحفاوة والاكرام ما يليق بجلالته — ومما يسرّنا ذكره تقدُّم الديانة الكاثوليكيَّة في دولة الدانمرك · وفي حاضرتها كوبنهاغ سيُعقد مؤتمر المستشرقين في شهر آب

﴿ روسيَّة ﴾ امتازت السنة المنصرمة بامرين الاوَّل فُرجةٌ نالتها هناك الكنيسة الكاثوليكيَّة كما قدَّمنا · والثاني هدوّ الخواطر وازالة المشاغب · وكان مجلس الدوما الثانية التي قُدِّم عليها المسيو غولوشين قد أُلغي في ١٦ حزيران · وفي ٢ تشرين الثاني صارت انتخابات الدوما الثالثة التي تُبنى عليها الامال في تسكين كلّ بلبال · وقد قدَّم اعضاؤها لجلالة القيصر عريضة غاية في الوقار

ومن الامور الحريَّة بالنظر في الخارج معاهدة روسيَّة وانكلترة بخصوص املاك الدولتين في آسية كما مرّ · وكان سبقها معاهدة أخرى في ٢٨ تموز بين روسيَّة واليابان اتّفقتا بموجبها على اربعة امور : ١ً تعريف حقوق كلّ دولة بخصوص صيد الاسماك · ٢ً تجديد عهدتيها التجاريَّة · ٣ً اتفاقهما في مواصلة الخطوط الحديديَّة الروسيَّة واليابانيَّة في منشوريا · ٤ً صيانة املاك الصين على تمامها

امَّا الحرب الروسيَّة مع اليابان فانَّ لها ملحقاً غاية في التأثير بمحاكمة الضبَّاط الذين سلَّموا بور ارثور وخصوصاً الجنرال ستوسل الذي تراكمت عليه الشكايات · والمظنون انه لن ينجو من حكم المجلس العسكريّ عليه لاسيما لاخفائه الرسالة الموجهة اليه في بور ارثور وفيها تعيين الجنرال سميرنوف كحاكم على ذلك الحصن

﴿ رومانية ﴾ هذه الدولة الصغيرة جارية ايضاً في معارج الفلاح · وممَّا يبيّن بهمّتها انشاؤها للشركات البحريَّة ولها الان عدَّة مراكب مجهَّزة على وفق السُّفن المستحدثة التي لا ينقصها شيء من اسباب الرفاهية والسرعة من ذلك سفينتان سريعتا الجري تنتقلان بين كوستنجة والاستانة العليَّة وازمير · وهما مركبان جميلان عليهما جهاز التلغراف الاثيري مع بقيَّة الاختراعات العصريَّة للاسفار — ومن اكبر موارد الثروة لرومانية مناجمها البترولية فانَّ مجموع ما كان يُستخرج منها في السنة ١٨٩٧ كان يبلغ ١١٠,٠٠٠ طنّ وقد بلغ في العام ١٩٠٦ ٨٨٧,٠٠٠ طنّ (١ ومنها تبتاع المانية ما تحتاج اليه من

١) رومانية اليوم الدولة الرابعة بين الدول المستخرجة للبترول فالاولى الولايات المتَّحدة

البترول بعد تمر فيته فاصدرت رومانية اليها بقيمة ٧٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك واصدرت الى فرنسة بقيمة ٣١,٠٠٠,٠٠٠ ف وقد عُقدت آخرًا بين فرنسة ورومانية معاهدة تجاريَّة

﴿ فرنسة ﴾ تأخذنا الحيرة في تسطير ماجريات هذه الدولة في الخارج والداخل في امورها الدينيَّة والمدنيَّة . يعلم الكل في اي حالة حرجة صارت فيها الكنيسة بسبب السُّنن المجحفة التي أُعلنت فيها . وترى مع هذا الاكليروس في كلّ درجاته ولفيف المؤمنين سائرين على خطة عجيبة من الاتحاد والتُّقى وهم عازمون على تضحية كل نفيس في سبيل الدين فوجد الحبر الاعظم في سلوكهم ما عزَّى قلبهُ في المحن الحاضرة واستدعى ثناءهُ عليهم بإزاء العالم في خطابهِ الذي القاهُ في تنصيب الكرادلة الجدد . ومما يمكنا تأكيدهُ بعد مشاهدتهِ العيانيَّة انَّ هذه المحن انعشت في القلوب روح الايمان فضلًا عن كونها لم تمتهُ . فانّا في العام المنصرم في جمعة الآلام اذ كنّا في ليون عاصمة فرنسة الثانية اخذ منّا العجب كلّ مأخذ اذ عاينّا كنائسها العديدة غاصّة بالحضور يتزاحم الناس فيها لاستماع المواعظ ومماكنة الاسرار بغاية ما يشتهى من التقوى والنظـام

أمّا غيرة الفرنسويين في نشر الدين في الرسالات الاجنبيَّة فلهم فيها السبق على الجميع فانَّ عدد المرسلين الذين ماتوا في السنة المنتهية في البلاد الاجنبيَّة بلغ ١٦٦ فكان الفرنسويُّون منهم ٨١ مرسلًا . وكذلك فرنسة وحدها تُعطي نصف المبالغ اللازمة لمعاش المرسلين وهي نحو سبعة ملايين من الفرنكات — وما قولنا بزيارات فرنسة الشهيرة . كلورد وباراي لومنيال فانَّ الزوَّار يأتونها زرافاتٍ ووحدانًا من كل انحاء اوربَّة واميركة . وقد جرت في العام الماضي في لورد المعجزات الباهرة المشاهدة التي لا يرى الملحدون انفسهم وجهًا لنكرانها والتي تأسر القلوب في حبّ امّ الاله وتجتذب الكل الى اقدامها حتى الملوك منهم كما رأينا في امر ملك وملكة اسبانية — وممّا يدلُّ على انتعاش روح الدين في فرنسة عقد المؤتمرات التي اشرنا اليها منها مؤتمر الشبيبة المسيحيَّة التي شرَّفها قداسة

المتَّحدة كان محصولها من البترول في السنة ١٩٠٦ ١٦,٠٠٠,٠٠٠ طنّ والثانية روسيَّة استخرجت ٨,٠٠٠,٠٠٠ . والثالثة مستعمرات هولندة الهنديَّة ١,٢٥٠,٠٠٠ . والرابعة رومانية ٨٨٧,٠٠٠

البابا برسالة من يدهِ وجّهها الى المسيو ليرول (Lerolle) رئيس هذه الجمعيَّة — وقد سبق المشرق (ص ٤٣٠) فاشار الى رسالة اخرى انفذها بيوس العاشر الى مجلة المباحث الكاثوليكيَّة التي منذ خمسين سنة دافعت عن المبادئ السليمة دفاع الابطال فاستحقَّت ثناء الكرسي الرسولي

امَّا امور فرنسة في الخارج فانها على ما يظهر جارية على احسن حال. كفانا دليلًا على ذلك الزيارات المتوالية لفرنسة التي سبق لنا ذكرها من قبل رؤساء الدول وملوكها. وفي السنة المنصرمة ارادت ايضاً الدولة اليابانيَّة ان تتقرَّب من فرنسة تقرُّب انكلترة حليفتها منها فحصل في ١٠ حزيران اتّفاق بين وزير الخارجيَّة المسيو پيشون وسفير اليابان المسيو كوريتو كانت الغاية منهُ توثيق الامور الآتية في الشرق الاقصى: استقلال الصين ثمَّ فتح موانيها للتجارة ثمَّ صيانة الامور الحاليَّة على حالتها. ولا يخفى ما في هذا الوفاق من الضمان لسلام العالم. وفي ٢٤ تمّوز دخل قسم من الاسطول الياباني في مينا برست فحصلت من جرَّاء ذلك مظاهرات ولائية بين الدولتين زادت ودادهما وثاقة

هذا ولا حاجة الى تفصيل الامور الجارية بين فرنسة ومراكش فانَّ جريدة البشير قد اعلنت ذلك في حينهِ. والامل معقود بقرب انتهاء الحرب ورجوع مياه السلم الى مجاريها بعد استسلام القبائل المعادية. وممّا لعب في هذا الحرب دوراً مهمًّا التلغراف اللاسلكيّ الذي كان متَّصلًا بين مراكش وبرج ايفل في باريس فيوقف الوزراء على كل احوال مراكش ويبلغ القوَّاد اوامر الوزراء — وكذلك حلَّق في الجوّ منطادان فارا فوق رؤوس الاعداء واستدلَّ ضبَّاطهما على احوال المعادين واستكشفوا مكامنهم واطلقوا عليهم القذائف من علُ

وكان بودّنا ان نضرب الصفح عمَّا يجري في فرنسة من الامور المكدّرة المنذرة بتفرُّق الكلمة وانتشار الفساد. منها تحامل بعض الافراد على الجيش حتى اضطرَّ الجنرالان متسنغر وهاغرون (Metzinger et Hagron) ان يقدّما استعفاءهما. لاسيَّما بعد تخفيض مدَّة التمرينات العسكريَّة سنويًّا ما اوجب المسيو دي فريسينه ان يستقلَّ من منصبه كمتقدّم على اللجنة العسكريَّة. وزاد الطين بلَّة باكتشاف خيانة الضابط اولمو (Ullmo) الذي أقرَّ بالتهِ

وكأنَّ الله نبَّه تلك الدولة العظيمة بمصائب حلَّت بها تترى فآلمت القلوب واغضت

الاطراف منها انفجار الدارعة يانا في ١٤ آذار فهلك بهذا المصاب مئة من الجند بينهم الكومندان اديغار (Adigard) والضابط البطل رو (Roux) — وما مرَّ على ذلك ٤٠ يوماً حتى جاءت فاجعة ثانية جدَّدت الاحزان وهدَّدت الاركان ألا وهي حريق مسلحة (ترسخانة) طولون وقد شبَّت النار في امكنة أخرى بحيث لم يشكَّ كثيرون بان ليدِ اثيمة في ذلك عملاً — ثمَّ توالت بعدها الرزايا كفقدان نسَّافة صدمتها سفينة اخرى فاغرقتها وكانفجار مدفع كبير في بورج اودى بحياة ثمانية من الطوبجيَّة ثم خسارة البالون لاباتري الذي نقلتهُ الرياح العاصفة الى انكلترَّة فتحطَّم وقد مرَّ في المشرق(١٠: ٧٥٦—٧٥٧) انَّ هذه المركبة الجويَّة فتحت سُبل الجوّ وذلَّلت الصعاب في تسيير المناطيد الهوائيَّة. ثم ازمة الكروم في جنوبيّ فرنسة واخيراً طغيان عدَّة انهار كنهر رون ونهر لوار التي اندفعت مياهها في السهول فعاثت ايَّ عيث وتسرَّبت الى باطن الجبال فكادت تقلعها من آساسها. وزد على ذلك ما بُليت به فرنسة بموت بعض رجالها العظام كالاب مُنسِبراي الخطيب الدومنيكيّ الشهير توفي في شهر شباط. والمسيو كازمير باريه رئيس الحكومة الفرنسويَّة سابقاً مات في ١٢ آذار وحضر حفلة جنازتهِ الرئيسان اللذان خلفاهُ لوبه وفاليار. وفي ١٨ منهُ خسرت العلوم الكيمويَّة إمامها المسيو برتلو. ويا حبَّذا لو ارعوى منيباً الى ربّهِ قبل وفاتهِ لأجداه علمهُ نفعاً لآخرتهِ. وقد خلفهُ في منصبهِ في محفل فرنسة العلمي المسيو دي لاباران احد كبار العلماء العصريين فضلاً عن كونهِ متحمساً في دينهِ — وفي ٢٠ نيسان فُجعت الآداب الفرنسويَّة بموت كاتب بارع المسيو بيار ڤوليو بكر المرحوم اوجين ڤوليو وابن اخي الشهير لويس ڤوليو. وكان جارياً على آثار ابيهِ وعمهِ في الكتابة فاداب منها نصيباً حسناً فبصر قصَّر حياتهِ الرطيب. وقد خلفهُ في ادارة جريدة الاونيفير الكاثوليكيَّة اخوهُ فرنسوا

فهذه بعض الرزايا التي دهمت فرنسة هذه السنة فالله نسأل ان لا تكون علامات غضب بل آيات تأديب ورحمة منهُ تعالى فتبقى فرنسة كما كانت بكراً للكنيسة وعضداً لكل مشروع صالح في سبيل الدين والوطن

﴿ نمسة والمجر ﴾ جرت انتخابات مجلس ندوتها في ١٤ ايار فكان الفوز للكاثوليك فلا شكَّ انَّ بذلك سقط ايضاً القانون المطلوب سنُّهُ لنفي الدين من المدارس

ومن اخبار النمسة مواجهة وزيري الخارجيّة لدولتي النمسة وايطالية وهما البارون دي ايرنتال (d' Ærenthal) والسيو تيتوني (Tittoni) وقع ذلك في دزيو وقد ظنّ ارباب السياسة انّ في اجتماعهما علاقةً مع تجديد المحالفة الثلاثيّة — وفي هذه السّنة خمدت نوعاً ثائرة الاحقاد بين نمسة والمجر. والشائع انّ الشقيقتين عادتا الى الائتلاف والمصالحة بعهدٍ صادقت كلتاهما عليها لعشر سنوات

وممّا تطايرت له القلوب فرحاً في بلاد النمسة بلوغ جلالة الامبراطور فرنسوا جوزيف السنة الستين من ملكهِ (١٨٤٨ — ١٩٠٨) والثامنة والسبعين من حياتهِ (١٨٣٠) فشمل السرور لفيف رعاياهُ بل تضاعف بعد بُرئهِ من مرضٍ شديد كان أبلّ منهُ قبل ذلك بزمن قليل . وسوف تقام في كلّ هذه السنة اعياد يوبيليّة بهيجة يُعلن بها النمسويّون والمجريّون حبّهم الخالص لملكهم

أمّا الحركة الدينيّة في النمسة فهي في ازدياد ونموّ. ومن الادلّة البيّنة على ذلك المؤتمر المريمي الذي عُقد في نمسة العليا فجاء كشاهدٍ حيّ على عبادة تلك الدولة للبتول العذراء منذ عهد ملوكها الاوّلين القدّيسين — ثمّ اجتمع الكاثوليك في مؤتمر آخر مدني وهو السادس للنمسة . وقد حيّا رئيس بلديّة فينا المسيو لويغر الكاثوليكيّ هذا المجتمع بخطبه البليغة وأوضح واجبات الكاثوليك في الساعة الحاضرة وضرورة اتفاقهم لمناقضة اعداء الدين والوطن

﴿ هولندة ﴾ سبق لنا ذكر مؤتمر السلم فيها كما اشرنا الى تقرّبها الى بلجكة ومن المنتظر ان تُعقد معاهدة بين الدولتين . وفي مطاوي السنة زار امبراطور المانية وقرينته مملكة هولندة فتبودلت الأنخاب وتوفّرت المسرّات — امّا الملكة وليهلمين فان شعبها مغرًى بحبّها لحسن سجاياها لا ينقصها لتمام رغائبها سوى مولد وليّ لعهدها

ومن الامور الجديرة بالثناء سخاء الهولنديين في المشروعات الخيريّة فانّ شركة مار منصور دي بول في هولندة تجمع من المبالغ المصروفة في المبرّات نحو مليوني فرنك لا يسبقها في ذلك سوى فرنسة التي تزيد حسناتها على المليونين

﴿ اليونان ﴾ ذكرنا زيارة ملك ايطالية لاثينا وابرام حبل الوفاق بين الدولتين بعد انتقاضهِ — وفي كانون الأوّل الاخير اقترن البرنس جرج ثاني اولاد ملك اليونان

بالاميرة ماري لويزة بونابرت—وفي السنة الماضية ايضاً عمد اليونان الى استجلاب مدافعهم من فرنسة من معمل كروزو لوقوفهم على افضليَّتها

واعلم انَّ العلم لا يزال موجهاً بابصارهِ الى بلاد اليونان رجاء اكتشاف شيء من كنوز تلك البلاد الصناعيَّة والادبيَّة . ومن ثمَّ ترى الحفريَّات جاريةً على ساق ونشاط في انحاء مختلفة فلا يمرُّ علينا اسبوع دون ان تفيدنا المجلَّات عن اتساع ثروة العلم باكتشافات جديدة

٢ آسية

﴿ الصين ﴾ بلغت فيها المجاعة مبلغاً فاجعاً بتلف مزروعات الأرزّ الذي هو طعام معظم اهل تلك البلاد . على انَّ الله يعزّي قلوب المرسلين برجوع الالوف المؤلَّفة من المشركين الى جادَّة الحقّ

واعلم انَّ غاية ما يطلبهُ الصينيُّون اليوم أن يكونوا في غنىً عن كل الاجانب وها انهم قد باشروا بسكَّة حديديَّة وطنيَّة محضة في مقاطعة فوكيان وفي كنتون—وكذلك اخذت الصين تسعى في تجديد اسلحتها — ومن مرويَّات تلك البلاد عودة البوكسر الى مشاغبهم في ايلول لكنَّ الحكومة الجأتهم الى الفرار

﴿ العجم ﴾ جلس على عرش هذه الدولة شاه جديد اسمهُ محمَّد علي مرزا خلف اباهُ مظفر الدين الشرقي في كانون الثاني فما استلم زمام التدبير حتى ارسل وفداً الى جلالة المتبوع الاعظم يانفهُ بالامر رسمياً . وكذلك اوفد الوفود الى بقيَّة رؤساء الدول والملوك — وقد سبق القول عمَّا جرى بين انكلترة وروسيَّة من الوفاق بخصوص حدود العجم

﴿ اليابان ﴾ اصيبت بالمجاعة كالصين جارتها كما أنَّها بُليت بازمة مالية على انَّ ذلك لا يمنعها من تقوية اسلحتها وانماء جهازاتها الحربيَّة كأنها تتوقَّع حرباً قريبة — وفي تموُّز الاخر حصلت في كورية قلاقل لم تنتهِ الَّا في تشرين الاوَّل بعد ان تشدَّدت الجنود اليابانيَّة على الكوريين فقتل منهم ٨٠٠ وكان ذلك بعد أن تنزَّل الملك عن حقوق التدبير لابنهِ

وما يشغل الآن افكار السياسيين احوال اليابان والولايات المتحدة وكان سبب

الخلاف اوّلًا إباء الاميركيين في سان‌فرنسسكو ان يعاملوا شبيبة اليابان معاملة مواطنيهم . ثمّ جاءت مسألة جزائر الفيلبين تتهدّد راحة تلك البلاد وذلك انّ حزبًا من الاميركيين لا يؤمل خيرًا كبيرًا من امتلاك تلك الجزائر لقطاطة اهلها فيطلبون تخليتها . لكنّ حزبًا آخر وهو الأعظم لا يرضى بذلك لأنّ تلك الجزائر تمكّن اصحابها من ملك البحر الهادي فان تخلّى عنها الاميركيّون وقعت في ايدي اليابان واضحوا بذلك سادة كل البحار في الشرق الاقصى وهذا ممّا لا يطيقهُ الاميركيّون ولذلك وجّهوا الى البحر الهادي الاسطول الاميركيّ مع قسم من سفن الاتلنتيك ليجروا هناك مظاهرات باهرة تُعلن بقوّاتهم وتصدّيهم للمعادين . فترى السياسيين يخوضون في حالة الدولتين وما سيؤول اليه مستقبلهما ومساعي اليابان تؤيد ذلك بتعزيز اسطولها وجيوشها كما انّ بعض اعمال الولايات المتّحدة تُنذر بالشرّ كابعادها مثلًا من سفنها كل العملة اليابانيين وكأمرها الى المسيو تافت (Taft) بالرجوع من سفرتهِ الى اليابان والصين وروسيّة . على انّ لهجة الدولتين الرسميّة لم تكن لتهدّد الراحة العموميّة

أمّا تجارة اليابان فهي في ترقٍّ عجيب حتّى انّها صارت تزاحم التجارة الانكليزيّة في الشرق الاقصى واخذ التجّار الانكليز هناك يتأسّفون من المعاهدة التجاريّة بين الدولتين

٣ افريقية

﴿ مصر ﴾ في ١١ نيسان استعفى اللورد كرومر وقدم مصر السير ألدون غورست . وممّا أُصيب بهِ القطر المصري في السنة المنصرمة الازمة الماليّة التي لا يزال ينوء تحت عبأتها

وممّا سرّ بهِ الاهلون توسيع مدخل المينا في الاسكندريّة لكي تستطيع المراكب الكبيرة ان تدخلهُ بلا عناء . كسفينة هليوبوليس وهي من الطرز الجديد طولها بين ١٧٠ الى ١٨٠ مترًا فانّها تنفذ في المينا وترسو عند الرصيف . وهذه المركب تقطع المسافة بين الاسكندريّة ومرسيلية بثلاثة ايّام ونصف وسرعتها غريبة فتقطع ٢١ عقدة في الساعة وتنفق من الفحم الحجري ٢٠,٠٠٠ طنّ حتى كاد فحمها يوازي محمول سفينة كبيرة

﴿ الحبشة ﴾ معلوم انّ دولة النجاشي في تقدُّم متواصل: وبين الحبشة فئة كبيرة تميل الى المانية ولذلك أوفد منليك وفدًا خصوصيًا الى برلين يقودهُ الامير مشاشيا. ومع هذا ترى ملك الحبشة مراعيًا لحقوق الدول كلها يتحبَّب الى جميعها . وهو ينظر بعين الرضى الى المرسلين الكاثوليك الذين في مملكتهِ وقد اطلق لهم الحريَّة لانشاء المدارس وتعليم الدين لرعاياه — وفي هذه السنة في اواخر تشرين الثاني دُشّنت اوَّل كنيسة كاثوليكيَّة في اديس ابابا عاصمة المملكة على اسم البتول الطاهرة . فجرت رتب جليلة واعياد شائقة أثّرت في كلّ الحضور المتقاطرين من كل فجّ لمعاينة هذه الحفلة التي ترأَّسها الاب ماري برنرد السفير الرسوليّ هناك

﴿ الترنسفال ﴾ جرت فيها الانتخابات الوطنيَّة فوقع الاختيار على كثير من الهولنديين الاقدمين . وتقلَّد منصب الوزير الاوَّل الجنرال بوتا في ٢ آذار

٤ اميركة

﴿ كندة ﴾ وقَّعت كندة وفرنسة على عهدة تجاريَّة بين البلدين وتجارة كندة كما لا يخفى متَّسعة جدًا وقد توفَّرت فيها السكك الحديديَّة الى حدّ غريب

﴿ الولايات المتحدة ﴾ من المحتمل انّ الولايات المتَّحدة كانت الاصل الاول لتلك الازمات الماليَّة التي دهمت بلادًا شتى فانّ احتكاراتها العظيمة ومقامراتها الخطيرة ومضارباتها الماليَّة تجاوزت كلّ الحدود فهبطت واهبطت معها بيوتًا ماليَّة لا تُحصى في العالمين . وقد تضاعف الشرّ بما جرى هناك منذ شهر تشرين الاوَّل من النكبات الصناعيَّة . ومن ثمّ اعلن الرئيس روزفلت انهُ سيتَّخذ كل الاحتياطات الفعَّالة لاستدراك الشرّ . الّا انّ الامور حتى اليوم لم تتحسن ففي اواخر كانون الاوَّل اضطرّ ٧٥,٩٠٠ من المهاجرين الاوربيين ان يعودوا الى بلادهم لعدم وجودهم شغلًا يقوم بأودهم فليتنبه محبو المهاجرة

وممَّا يشغل الافكار قرب تجديد انتخاب رئيس الولايات المتحدة وروزفلت يأبى الرئاسة ثانيةً

وقد كثرت في اميركة النكبات كما في جهات اوربَّة فسقطت الجسورة عند مرور القواطر الحديديَّة وانفجرت الغازات الملتهبة في المناجم . واعظم من هذا انّ نهرًا كبيرًا

وهو نهر كولورادو قد خرج من مسيله ولم يَعُد يصبّ في خليج كاليفورنيا فهو يتحدّر بسيوله الجاحفة الى بطائح صارت اليوم بحيرة جديدة

﴿ المكسيك ﴾ قد هدمت الزلازل في نيسان مدينتين من ولاياتها

﴿ الجامايك ﴾ أصيبت ايضاً عاصمتها كنغستون بزلزال اودى بحياة الفين من اهلها

﴿ اميركة الوسطى ﴾ انتشبت الحرب بين حكومتي هندوراس ونيكاراغوا ثمّ انتهت بعقد الصلح بينهما

نصير الحقّ وقدوة الخطباء

وهي خلاصة حياة القديس يوحنا الذهبي الفم

نظم جناب الشماس نعمان البستاني بمدرسة الحكمة ببيروت

متى برزت شمسُ البهاء من الخدرِ ... توارت عن العين الكواكبُ في سترِ

تنحّوا اذاً يا صاغةَ القولِ جانباً ... بدا الكوكبُ الشرقيُّ في نورهِ الدرّي

فسيروا على متن الخيال وعرّجوا ... بانطاكيا الشّماء مطلعِ ذا البدرِ

سلوا رسمَ صرحِ العدل عمّن به ازدهى ... وأضحت بهِ الارجاء آرجةَ الذكرِ

سلوا عن خطيب ردّدَ الدهرُ صوتهُ ... قروناً لقد أربت على الخمس والعشرِ

سلوا عن صفيِّ الله ذاك الذي حمى ... ذمارَ الهدى والعدلِ في السرِّ والجهرِ

لقد كان للأيتام حصناً ممنّعاً ... وملجاء ملهوفٍ ومنجعَ ذي فقرِ

وهولَ العُتاةِ الغاشمين وصارماً ... يُعالجُ أوداجَ المحاباةِ بالبترِ

تردّى رداء الشرعِ ثمّ انبرى بهِ ... يبدّدُ شملَ البغي بالمنطق التبري

فسلَّ من البرهان عضبَ بلاغةٍ ... بهِ فلَّ غربَ الإفك والبطل والغدرِ

فذاعت مزاياهُ بشرقٍ ومغربٍ ... وضاعت كنفحِ الروضِ تبسمُ عن زهرِ

ولمّا رأى المجدَ الزمانيَّ ضارباً ... قباباً عليهِ قد تعوّذَ من كبرِ

فغادرَ اوطاناً ومجداً ومعشراً ... ومالاً ومالَ القلبُ منه الى الفقرِ

فناجى بتلك البيد مولاهُ مصغيًا ... لوحيٍ يُميطُ الغمضَ عن مُبهمِ السرِّ
فقضّى دُجنّات الليالي مسهّدًا ... وبرَّ لمْ ربّ النور في قلبهِ يجري
فأذخرَ كنزًا ليس يفنيهِ سارقٌ ... تجارتهُ ربحٌ وما فيهِ من خسرِ
ولمّا ارتدى الوسمَ الشريفَ قد انتضى ... حُسام هُدًى واراهُ في اكبُدِ الكفرِ
فنادتهُ يثربُ تَرومُ إغاثةً ... فكان جواب المستغيثة من ضرِّ
فحلَّ شغافًا من فؤادِ رعيّةٍ ... تُفدّيهِ بالمهجاتِ والمالِ والعمرِ
وتاهت دلالًا فيهِ أعوادُ منبرٍ ... تصفّقُ ترحابًا وترحُ عن فخرِ
قَواشَ نبالَ الحق من جعبة النهى ... واوترَ قوسًا نصلُ أسهمها يفري
وقام على أقدامِ إقدامِ جهبذٍ ... تدرّعَ بالتقوى وبالفضلِ والخُبرِ
وهبَّ يُفيضُ الدرَّ من بحرِ علمهِ ... وما من عجابٍ ان اتى الدرُّ من بحرِ
يُزِفُّ تكلٍ من لآلئِ لفظهِ ... قلائدَ ارشادٍ على مبتغى النحرِ
فطورًا تراهُ في السحابِ كأنّما ... يُحلّقُ بالمعنى على أجنحِ النسرِ
وتلقيهِ حينًا آخذًا بتحدّرٍ ... ليُدركَ قلبَ الشعبِ في لفظهِ الفطري
يرى تارةً باب المجاز ذريعةً ... فيترعهُ ان شامَ تسهيلَ ذي وعرِ
ويسبك احيانًا عقودَ تمثّلٍ ... تؤثّرُ في نفسٍ وترسخُ في الفكرِ
وآونةً يحكي اليمامَ وداعةً ... وطورًا على الطغيانِ ينقضُّ كالصقرِ
فلا بدعَ إذ مولاهُ اعطاهُ مقلدًا ... يزيلُ بهِ الاشكالَ من مُوصَدٍ عسرِ
اذا اربدَّ أفقٌ وادلهمّت مسالكٌ ... يشقُّ لها من فكرهِ ساطعَ الفجرِ
لكم وعظةٍ او خطبةٍ أو مؤلَّفٍ ... تخلّدها الأعصارُ من انفسِ الذخرِ
لقد كان للإيمان والحقِّ ناصرًا ... فما راعه خصمٌ ولا فادحُ الامرِ
يقولُ ولا يخشى تحدّمَ غاشمٍ ... فيغري على فضلٍ وينعي عن النُكرِ
فعنّف ذاتَ الإثمِ غير محاذرٍ ... من النفي والأهوالِ والكيدِ والمكرِ
فردٌ من الوزنات خمسًا بخمسةٍ ... فأولجه المولى نعيمًا الى الدهرِ

الآداب العربيّة في القرن التاسع عشر

الفصل الخامس

الآداب العربيّة من السنة ١٨٥٠ الى السنة ١٨٧٠

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

كانت حالة الآداب العربيّة في هذا الطور الثالث كحالة الحدَث الذي يدخل في شبابهِ ويشعر بقوَّتهِ فيحوّل افكارهُ الى عالم العلم ومنتدى الآداب وهو الى ذلك الحدّ مشغول البال بشواغل الاحداث لا يجد كبير تمتع بامور العقل والابحاث العلميّة والاتساع في آداب اللغة واساليب الكتابة

أمّا ما امتاز بهِ هذا الطور فانشاء الجرائد في الشرق. والظاهر انّ اوّل جريدة ظهرت في المالك المحروسة انّما كانت في ازمير انشأها المسيو بلاك (Blacque) سنة ١٨٢٥ ودعاها بريد ازمير (Le Courrier de Smyrne) ثمّ استدعاهُ جلالة السلطان محمود الثاني الى دار السعادة فانشأ فيها جريدة تركيّة تُدعى «تقويم وقائع» لكنّهُ مات بعد قليل وانشأ السائح الانكليزي شرشل (Churchill) جريدة اخرى سمَّاها «جريدتي حوادث». امَّا الصحافة العربية فنشأت اوّلًا في مصر بطبع «الوقائع المصريَّة» التي صدرت سنة ١٨٢٨ على عهد محمّد علي باشا فظهرت سنين عديدة. وكان ظهورها ثلاث مرَّات في الاسبوع. ثمّ توفّرت الجرائد في المالك المحروسة حتى ان سالنامة سنة ١٢٦٨ (١٨٥١–١٨٥٢) المطبوعة في دار السلام عدَّت منها ١١ جريدة في استانة العلية و ٥ في ازمير و١ في مصر (Cfr. Journ. As., 1852^{b}, p. 248) في التركية والفرنسويَّة والارمنيَّة واليونانيَّة والعبرانية والعربية. وجاء في مجلة الهلال (٥: ٣٠٠) انّ رزق الله حسّون الحلبي انشأ في دار السعادة جريدة عربيَّة وسمَّاها «مرآة الاحوال» والمعلوم انَّ هذه الجريدة كانت تُطبع في لندن. وخلفتها سنة ١٨٥٧ جريدة السلطنة حرّرها اسكندر افندي شلهوب. امَّا سوريَّة فكانت اوَّل جرائدها «حديقة الاخبار» انشأها فقيد الادب المتوفى في العام الماضي خليل افندي الخوري ظهر اوَّل

اعدادها في غرَّة كانون الثاني من السنة ١٨٥٨ ولم تزل في الوجود حتى وفاة منشئها فاطلفأ سراج حياتها معهُ. وفي سنة انشاء حديقة الاخبار ظهرت في مرسيلية جريدة « عطارد » كان يديرها المستشرق كرلتي (Carletti)

وأُنشئت في اثر تلك النشرات عدَّة جرائد اخصُّها الرائد التونسي وهي جريدة تونس الرسميَّة سنة ١٨٦٠. وفيها في تموز انشأ الشيخ احمد فارس الشدياق في الاستانة جريدة الجوائب فبقيت فيها الى السنة ١٨٨٤. وفي ذلك الوقت ايضاً ظهرت في باريس جريدة البرجيس كان يحرّرها سليمان الحرائري التونسي. وعقبها في دمشق جريدة سوريَّة الرسميَّة ظهرت سنة ١٨٦٥. ثمَّ وليها في مصر جريدة وادي النيل سنة ١٨٦٧

وفي تلك الاثناء شرع المرسلون الاميركيُّون في بيروت بتحرير جريدة دينيَّة دعوها « النشرة الشهريَّة » ثمَّ ابدلوها في غرَّة السنة ١٨٧٠ بالنشرة الاسبوعيَّة. فكان ذلك داعياً لنشر جريدة كاثوليكيَّة انشأها الآباء اليسوعيُّون في السنة نفسها ودعوها « المجمع الفاتيكاني » ثم عقبها « البشير » في ايلول من تلك السنة وكان اوَّلًا على قطع المجلَّات ثم طُبع على قطع الجرائد ولم يزل في اتساع وتحسين حتى صار كما هو اليوم. ورأت السنة ١٨٧٠ انشاء جرائد ومجلَّات اخرى كالزهرة وكانت جريدة اخباريَّة عُني بنشرها الاديب يوسف الشلفون والنحلة للقس لويس صابونجي السريانيّ وكانت ادبيَّة وعلميَّة والنجاح وكانت اخباريَّة سياسيَّة انشأها القس المذكور مع يوسف الشلفون ثم صارت ملكاً للمرحوم رزق الله خضرا بشراكة الطيب الذكر المطران يوسف الدبس. وفي تلك السنة ذاتها انشأ المعلم بطرس البستاني وابنهُ سليم مجلة الجنان وجريدة الجنَّة فصار لها رواج

وممَّا امتاز بهِ هذا الطور الثالث ايضاً الجمعيات العلمية في الشرق فعُقدت جمعية آسويَّة (انجمن دانش) في دار السلام نُشرت قوانينها واسماء اعضائها في المجلَّة الاسيويَّة الالمانيَّة (ZDMG. VI, 273-285) وكذلك اخذ العلماء المصريُّون يضمُّون قواهم لنشر الآداب فبهمَّتهم طُبعت في بولاق تآليف معتبرة كالاغاني لابي الفرج الاصفهانيّ وامثال الميدانيّ واحياء علوم الدين للغزَّاليّ والخطط للمقريزيّ. ولم تخلُ سوريَّة من جمعيَّات علمية نفعت الآداب بمنشوراتها الحسنة

أمَّا المدارس فانَّها زادت في هذا الطور ترقياً لاسيما مدارس المرسلين الكاثوليك من ذكور واناث ومدارس الاميركان لاسيَّما كليَّتهم التي علَّموا فيها اللغات والعلوم وكانت

الدروس تُلقى فيها اوّلًا بالعربيَّة وطبعوا عدَّة كتب مدرسيَّة في ضروب العلوم كالطبيعيَّات والرياضيَّات والهيئة والكيميا والجغرافيا ثمَّ اتَّخذوا للتدريس اللغة الانكليزية لتوفُّر اسبابها لديهم

وقد أُنشئت في هذا الطور مدارس جديدة اخصُّها المكتب العسكري الذي ترقّى بهمَّة اصحابهِ ونال الشهرة في انحاء سوريَّة . والمدرسة الوطنيَّة التي فتحها بطرس البستاني سنة ١٨٦٣ في بيروت فجارت في تعاليمها بقيَّة مدارس المدينة بمساعي منشئها وولدهِ سليم . وفي السنة ١٨٦٥ انشأ الروم الارثذكس مدرسة الثلاثة الاقمار على طرز المدرسة الوطنيَّة . وفي اواخر تلك السنة وضع الطيب الذكر غريغوريوس يوسف بطريرك الروم الكاثوليك اساسات المدرسة البطريركيَّة فذاعت شهرتها واقبل اليها الطلبة من الشام ومصر وقبرس وتخرَّج فيها كثيرون من الادباء فنبغوا في المعارف والآداب العربيَّة . ولم يلبث السيد البطريرك ان فتح ايضًا في عين تراز مدرسة اكليركيَّة لتهذيب طلبة الكهنوت . ومن المدارس المارونيَّة المنشأة في ذلك الوقت مدرستان في عرمون انشأ الواحدة همَّام مراد سنة ١٨٦٥ وعُرفت بمدرسة مار نيقولا العربية والاخرى مدرسة المحبة جدَّدها الخوري ميخائيل سباط سنة ١٨٦٧

أما المطابع فانَّها في مدَّة العشرين سنةً اصدرت عددًا لا يُحصى من المطبوعات في كل الفنون سواء كان في سوريَّة او في مصر والهند . وقد ذكرنا تاريخ معظم هذه المطابع في الشرق ومما استجدَّ من المطابع في هذا الزمان في بيروت المطبعة السوريَّة التي انشأها المرحوم خليل افندي الخوري سنة ١٨٥٧ وقد وصفنا تاريخها وقائمة مطبوعاتها في المشرق (٣ : ٩٦٨) وفي السنة التالية احدث الدكتور ابراهيم النجار مطبعةً عُرفت بعد ذلك بالمطبعة الشرقيَّة (المشرق ٣ : ١٠٣٢) . وبعدها بثلاث سنوات نال يوسف الشلفون الرخصة بفتح مطبعة دعاها المطبعة العمومية (المشرق ٣ : ٩٩٩) فنشر فيها عدَّة كتب ونشرات وجرائد . ثمَّ ظهرت المطبعة الحاصيَّة سنة ١٨٦٥ فخدمت الآداب العربيَّة نحو ثماني سنوات (المشرق ٣ : ١٠٣٢) وفي السنة نفسها كانت المطبعة السريانيَّة التي نُقلت ادواتها بعد قليل الى الشرفة (المشرق ٤ : ٨٩) وكذلك ظهرت وقتئذٍ المطبعة الوطنيَّة لجرجس شاهين (المشرق ٤ : ٨٦) . ثمَّ انشأ جناب الاديب الفاضل خليل افندي سركيس مطبعة المعارف سنة ١٨٦٧ شركةً مع المعلم بطرس البستاني الى

سنة ١٨٧٤ حيث انشاء المطبعة الادبية. وكان آخر ما انشئ من المطابع في هذا الزمان سنة ١٨٦٩ المطبعة اللبنانية لحنا بوجس النوزوزي (الشرق ٤: ٨٦ — ٨٧) ومطبعة الجمعية الارثذكسية لجرجس يزبك التي لم تطل مدتها ولم تتجاوز مطبوعاتها ثلاثة او اربعة كتب دينيّة

وفي هذا الطور نفسه انتشر فنّ الطباعة العربيّة في لبنان وكان قبلها منحصرًا في مطبعة مار يوحنّا الصابغ في الشوير أمّا مطبعة قزحيا فكانت حروفها سريانيّة واوّل مطابع لبنان في هذا العهد مطبعة بيت الدين كان الساعي بادارتها حنّا بك اسعد الصعب باشر اوّلًا سنة ١٨٥٣ بعض المطبوعات الحجريّة ثمّ طبع على الحروف سنة ١٨٦٢. ثم ندب المرحوم داود باشا يوسف الشلفون لانشاء مطبعة لمتصرفيّة لبنان فأنشئت المطبعة اللبنانيّة سنة ١٨٦٣ تولى تدبيرها ملحم النجّار ثمّ نقلها الى دير القمر سنة ١٨٦٩. وفي المطبعة اللبنانيّة طبعت جريدة لبنان الرسميّة كان يحرّرها حبيب افندي خالد (الشرق ٤: ٤٧٣)

ثمّ ظهرت مطبعة دير طاميش سنة ١٨٥٨ فوق وادي نهر الكلب (المشرق ٤: ٤٧٣) فاشتغلت عشر سنوات. وأنشأ المرحوم روماتوس يمين سنة ١٨٥٩ مطبعة اهدن فشاركهُ في العمل الخوري يوسف الدبس (المشرق ٤: ٤٧٣)

امّا الجهات فظهرت فيها ايضاً مطابع اخرى فانشأ المرحوم حنّا الدوماني سنة ١٨٥٥ في دمشق مطبعة انتقلت بعد ذلك بالشراء الى حنّا الحدّاد ثمّ الى محمّد افندي الحنفي. ثمّ جلبت ولاية سوريّة الجليلة سنة ١٨٦٤ مطبعة نشرت فيها جريدتها الرسميّة «سوريّة» مع عدّة مطبوعات اخرى (المشرق ٤: ٨٢٩) — وانشئت في الموصل سنة ١٨٥٦ مطبعة جليلة بادارة حضرة الاباء الدومنيكان فأدت للدين والعلم والآداب خدماً متعددة ولم تزل حتى اليوم جارية على خطتها (المشرق ٥: ٤٢٢). وفيها انشئت ايضاً المطبعة الكلدانيّة بهمّة احد ابنائها الشمّاس روفائيل مازجي سنة ١٨٦٣ (المشرق ٥: ٨٤٠) — وظهرت في كربلاء مطبعة حجريّة سنة ١٨٥٦ طُبعت فيها مقامات الشيخ محمود الالوسي (المشرق ٥: ٨٤٣) ثمّ استحضر الميرزا عبّاس مطبعة اخرى حجريّة في بغداد فُعرفت بمطبعة كامل التبريزي ونفعت العلوم ببعض المنشورات نحو خمس سنوات (المشرق ٥: ٨٤٣ — ٨٤٤). ثمّ بطلت تلك المطبعة بظهور مطبعة ولاية بغداد …

١٨٦٩ فأصدرت جريدة الولاية ومطبوعات غيرها (المشرق ٥: ٨٤٣) — وكذلك حلب فانَّ فنَّ الطباعة تجدَّد فيها في اواسط القرن التاسع عشر. وكان اوَّلًا احد الفرنج المدعو بلفنطي السرديني نشر بعض المطبوعات الحجريَّة في الشهباء. منها ديوان الفارض سنة ١٢٥٧ (١٨٤١) وكتاب المزامير. ثمَّ اهتمَّ الطيّب الاثر المطران يوسف مطر بانشاء مطبعة على الحروف فطُبع فيها منذ السنة ١٨٥٧ الى يومنا نحو ٥٠ كتابًا بين كبير وصغير (المشرق ٣: ٣٥٧–٣٥٨)

أمَّا اوربَّة فكانت فيها الدروس الشرقيَّة لاسيما اللغات الساميَّة على خطَّتها الشريفة. وكان عدد وافر من تلامذة دي ساسي قد انتشروا في اقطار شتى فبعثوا الهمم لدرس آثار الشرق ولغاته واحياء دفائنه فعُقدت جميَّات جديدة وأُنشئت المدارس وتوفَّرت المطبوعات والخزائن الكتبيَّة. وكانت فرنسة في مقدَّمة الدول لما كان بينها واقطار الشرق من العلائق والمعاملات وخصوصاً بلاد الجزائر

وممَّا ساعد على توفير اسباب الترقي للآداب العربيَّة في هذا الطور الثالث بين نصارى الشرق خاصَّة بطاركة اجلَّاء محبُّون للعلوم وساعون في تنشيطها بين مرؤوسيهم. فكان يسوس طائفة الروم الكاثوليك الملكيين السيّد المفضال مكسيموس مظلوم الذي مع وفرة اشغاله في تدبير بنيه ابقى لهم من تآليفه او ترجمته نيِّفًا وخمسين كتابًا طُبع نحو نصفها في بيروت ورومية والاستانة ومصر وهي في كل ضروب العلوم من لاهوت نظري وادبي وجدل واخبار قديسين وعبادة وطقوس وتاريخ وجغرافية وصرف ونحو وطبيعيَّات. فكان مثال جدٍّ ونشاط لم تخمد همَّتهُ الَّا مع خمود انفاسهِ في ١٠ آب سنة ١٨٥٥

وقام على الطائفة المارونيَّة غبطة البطريرك بولس مسعد سنة ١٨٥٤ وكان من البارعين في معرفة الانساب والتاريخ الشرقيّ والحقّ القانوني خلَّف من كلّ هذه العلوم آثارًا حسنة

وفي هذه الغضون كان على السريان الكاثوليك البطريرك اغناطيوس بطرس جروه وقد ذكرنا في المشرق (٩: ٦٩٧) ما له من الآثر العلميَّة. ولمَّا دعاهُ الله الى دار الخلود في سنة ١٨٥١ خلفهُ ذلك الرجل المفضال الكثير المبرَّات اغناطيوس انطون السمحيري (١٨٥٣–١٨٦٤) الذي عُني بتهذيب اكليروس طائفتهِ في مدرسة الشرفة وفي

مدرسة غزير ومدرسة البروباغندا في رومية العظمى فخرج من هذه المدرسة رجال افاضل سنذكرهم في تاريخ وفاتهم

أما الارمن الكاثوليك فكان يدبّرهم البطريرك غريغوريوس بطرس الثامن منذ السنة ١٨٤٣ فما كان لينسى تعزيز الآداب في طائفته فاهتمّ في نماء مدرسة بزمّار وتنظيم كهنتها على قوانين خصوصيّة كما أنّهُ ارسل الى غزير بعض بني جنسهِ فانجزوا فيها دروسهم ثمّ اشتهروا في خدمة النفوس ولهم تآليف دينيّة. ثمّ قام بتدبير الطائفة الارمنية السيّد انطون حسّون سنة ١٨٦٦ وكان من رجال الفضل والعلم فجرى على مثال سلفهِ في نشر الآداب بين أبناء امّتهِ

وكذلك الكلدان فانّ بطريركهم يوسف اودو (١٨٤٨ — ١٨٧٨) سعى في انماء الآداب في ملّتهِ. وهو الذي انشأ لابناء طائفتهِ مدرسة اكليريكيّة في الموصل وارسل احداثًا منهم الى مدارس اخرى فنجحوا

وقد عُرفت الرسالة الاميركيّة في هذا العهد بنشاط عظيم اشتهر بينها الدكتور عالي سميث والدكتور طمسن والدكتور فان ديك فانكبّوا على درس اللغة العربية حتى اتقنوها. وكان من آثار اجتهادهم ترجمة الكتاب المقدّس باشر فيها سنة ١٨٤٩ الدكتور سميث بمعاونة المعلم بطرس البستاني فعرّب قسمًا من كتب موسى ثمّ توفي سنة ١٨٥٧ فقام بتعريبها من بعدهِ الدكتور فان ديك ولم يزل يفرغ في انجاز العمل كنانة جهده حتى انتهى منهُ سنة ١٨٦٤ بمساعدة الشيخ ناصيف اليازجي. ثم طُبع الكتاب سنة ١٨٦٧. ولم تُثبت فيهِ الاسفار المعروفة بالقانونيّة الثانويّة. وصار لهذه الترجمة رواج كبير حتى اتت من بعدها ترجمة الآباء اليسوعيين بمساعدة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي فكانت اضبط نقلًا واشمل موضوعًا وابلغ لسانًا واجود طبعًا

(لهُ بقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

Felix Rosen: Eine deutsche Gesandtschaft in Abessinien. *Veit, Leipzig*, 1907, in-8°, XII-496.

بعثة المانيّة الى بلاد الحبشة

ليست غاية هذا الكتاب وصف الحبشة وتعريف مجمل احوالها وانما المقصود منهُ ذكر رحلةٍ باشرتها بعثة علميّة وسياسيّة معًا وتفاصيل اخبارها في مسيرها وما حدث لها في طريقها. ومؤلف الكتاب كان احد اعضاء هذه الرحلة فلم يصف شيئًا الَّا عاينهُ. وكانت طريق هذه البعثة على حواضر الحبشة من جيبوتي الى هرار فأديس ابابا فديرا مرقس فكوراتو فقندهار فاكسوم فعدوى فاسمارو فمصوّع وزاروا من اقاليمها هرار والشوا وكدجام ودامات والحرة وتغراي والبلاد المتاخمة لبحر قلزم. وقد دخلت البعثة المذكورة تلك الاصقاع كلها فرقبت حيوانها ونباتها واحوال جوّها وعادات اهلها في دينهم ودنياهم وسياستهم وتجارتهم الى غير ذلك ممَّا يتوق الى معرفتهِ الاوربيُّون ورسموا الصور العديدة فاستفاد من كل ذلك صاحب الكتاب ودوَّن خلاصتهُ في تأليفهِ ريثما تُنشر الاشياء بالتفصيل في مجلَّدات عديدة يقتبس من انوارها العلماء. ونتمنَّى أن يطلعنا قريبًا الدكتور فلامنغ (D^r Flemming) على المخطوطات التي عثر عليها في هذه الرحلة واليوم نشكر المسيو روزن الذي سبق فعرَّفنا اجمالًا بنتائج البعثة الاب م. شان

A. CRICHTON: Ethiopic Grammar by August Dillmann, 2^d ed. enlarged and improved by Carl Bezold. *London. Williams and Norgate*, 1907, 8°, XXX-581 pages.

اصول اللغة الحبشيَّة

ليس في اللغة الحبشيَّة غراماطيق اوسع واضبط من تأليف المستشرق اوغست ديلمان في الالمانيَّة. فقصد الاديب الانكليزي كرشتون ان يفيد بهِ اهل وطنهِ كما افادهم بترجمة غراماطيق العلَّامة نلدكه الالمانيّ في اللغة السريانيَّة. ولم يكتفِ المسيو كرشتون بترجمة بسيطة موافقة للاصل بل زاد عليها فوائد متعدّدة فمن ذلك انَّهُ صدَّر كلّ فصل بعنوانهِ زيادةً للايضاح ثمَّ وفَّر الامثلة بعد كل قاعدة وذيَّل الكتاب بملحوظات جديدة تؤيد اقوال ديلمان او تصلح بعض آرائهِ. ومن فضلهِ ايضًا انَّهُ اشار الى كل المطبوعات

الحديثة التي نُشرت بعد تأليف ديلمان تنويها بعضامينها . وكان المنشط على هذا العمل المسيو كرل بتسولد احد أعلام المستشرقين في زماننا وهو يؤمل — وكذلك نشاركهُ في امله — بانَّ هذا التأليف الجديد سوف يوسّع نطاق الدروس الحبشيَّة ويقرّب فوائدها ليس فقط من الطلبة الانكليز لكن من كل محبي اللغات الشرقية م . ش .

G. RIVIÈRE : **La Terre des Pharaons.** *Paris, Schleicher*, 1907, 8°. *Prix* 3f.50.

ارض الفراعنة

نسي صاحب هذا الكتاب ان يعرض لقرائهِ الغاية التي قصدها من وضع تأليفهِ . وما تحققناه بعد المطالعة انَّ العلم لم يكن اليهِ في حاجة ماسَّة . نعم انَّهُ لا يخلو من معلومات عديدة موافقة للتاريخ لكنَّها كلّها معروفة من التآليف السابقة . وقد بخس هذه الامور شيئاً من حقّها اذ خلط فيها مذاهبهُ الوهمية غير المستندة الى الحقائق الوضعيَّة . كفانا دليلًا على قولنا انَّهُ جعل منشأ الدين النصرانيّ في ارض الفراعنة لا في اليهوديَّة . وكذلك قد اكتشف اكتشافًا آخر هو في الغرابة بمكان فقد زعم انَّ الاسفار المقدَّسة ليست هي سوى مقتطفات من خزائن كتب الاسكندريَّة ومنقّ على يد بعض الرّبانيين . فترى من هذه الآراء العجيبة ما يستحقّهُ الكتاب من الاعتبار

م . ش

R. Hartmann: Die geographischen Nachrichten über Palaestina und Syrien in Ḫalil az-Ẓâhiris زبدة كشف الممالك . Dissert. 1907.

جغرافية فلسطين والشام في كتاب زبدة كشف الممالك

ازهر غرس الدين خليل بن شاهين الظاهريّ في القرن التاسع للهجرة والخامس عشر للمسيح . ولهُ كتاب مفيد في وصف الممالك الاسلاميـة وقد اتَّسع خصوصاً في وصف بلاد الشام وفلسطين التي كان استوطنها مدَّةً . وممَّا اخبره انَّ اباهُ شاهين كان رُسم قبر راحيل على طريق بيت لحم . والعلماء اشاروا غير مرَّة الى تأليفهِ حتى نشرهُ بالطبع سنة ١٨٩٤ الفرنسوي رافاس (Ravaisse) الّا انَّ في هذه الطبعة اغلاطاً كانت تشوّههُ فاراد المسيو هرتمان احد تلامذة العلّامة سيبولد الذي قضى زمنًا في مكتب الآثار القديمة الالماني في القدس الشريف أن يُصلح تلك الاغلاط فخصَّ بنقدهِ القسم

المختص بالشام عموماً (١ والقدس خصوصاً اوّلًا بمقابلة الطبعة الباريسيّة بنسختي اوكسفرد وبولين الخطّيتين ثمّ ثانياً بدرس تاريخ وآثار اورشليم على عهد الظاهري فجمع عدّة ملحوظات مفيدة واصطلاحات مهمّة نشرها في هذا التأليف .وقد وجدنا انّه مُصيب في معظمها وانّه لم يدخر وسعهُ في مراجعة كلّ التآليف المساعدة له في العمل ليس الالمانيّة فقط بل الفرنسويّة ايضاً كمجموع الآثار الشرقية للمسيو كارمون غانو . وكذلك بحث في جغرافيّي العرب املًا بتنقيب على ما نقلهُ الظاهري عن الكتبة الاقدمين فاستدلّ على موارده لكنّهُ لم يمكنهُ الاطلاع على كتاب اوسع صنّفهُ الظاهري ودعاه كشف الممالك وهو الذي لخصهُ بكتاب زبدة كشف الممالك . فنمحض الشكر لمؤلف هذا الكتاب ونتمنى لتأليفهِ رواجاً

س . ر

G. MASPERO : **L'Archéologie égyptienne.** Nouvelle édition entièrement refondue. (BIBLIOTH. DE L'ENSEIGNEMENT DES BEAUX-ARTS). *Paris, Picard et Kaan,* 1907. 8° 336 *pp. et* 330 *fig. et photographies.*

الآثار القديمة المصريّة

كان ظهور هذا الكتاب مرّةً اولى قبل عشرين سنة فانتشر بسرعة غريبة لشهرة كاتبهِ المسيو مسپرو الاثريّ الفرنسويّ الذي وُلّي اليوم ثانيةً ادارة شؤون العاديات المصريّة . وقد كُرّر طبعهُ غير مرّة ليس فقط في الفرنسويّة لكنْ في الانكليزيّة ايضاً حتى بلغ فيها طبعتهُ الخامسة السنة ١٩٠٢ . وكان المؤلف في طبعاتهِ الفرنسويّة السابقة لا يكاد يُصلح فيهِ الّا النزر القليل وقد رأى اليوم انّهُ لا بُدّ له من اعادة النظر فيهِ واصلاحهِ بالتمام وفقاً للاكتشافات المتعدّدة التي ابرزت الى الوجود عالماً مجهولًا كان قبلًا مدفوناً في اعماق الارض . وهذه الطبعة الجديدة قد اتتنا منذ زمن قريب فتصفّحناها لمعرفة خواصها فوجدنا فيها تحسينات عديدة . نعم انّ المؤلف لم يغيّر هيئة كتابهِ وتقاسيمهُ القديمة الّا انّهُ قد دقّق النظر في كل صفحة من صفحاتهِ فأصلح ونقّح وهذّب وحسّن وقد اختار من التصاوير ادقّها واحدثها . وممّا استغربناهُ انّهُ لم يثبت اكتشافات عديدة أُقيمت فيها المجلّات والجرائد وكذلك لم يغيّر رأيهُ في الاهرام والقصود من بنائها .

---

١) وكان العلّامة روزنمولر نقل هذا القسم الى اللاتينيّة (Rosenmüller: *Analecta arabica,* III, 1828).

ولعلَّ المسيو مسپرو مع علمهِ الواسع بالعاديَّات المصريَّة والاكتشافات الحديثة لم يرَ الوقت مناسباً لتدوين محصولات العلم ريثما تخمد اقوال العلماء المتناقضة وتتَّضح الامور المبهمة باكتشافات أُخرى تزيل الغموض وتثبت الحقّ · ومما لا ريب فيهِ انَّ للمؤلف الفاضل ضرب صفحاً عن آثار عديدة لانهُ لم يقصد من كتابهِ خلاصةً تشمل كل تاريخ الآثار المصرية كما فعل سپيغلبرغ (Spiegelberg: *Gesch. d. aegyp. Kunst*) بل نوى وصفاً لأهم تلك الآثار الصناعية وأخطرها ليقف عليها محبُّ الفنون الجميلة والعاديَّات المصريَّة وعلى كلّ حال ستفوز هذه الطبعة الجديدة برواج اعظم من الطبعات السابقة س· ر

AL-BATTANI sive ALBATENII OPUS ASTRONOMICUM. Pars secunda. Versio Tabularum omnium cum Animadversionibus, Glossario, Indicibus a **Carolo Alphonso Nallino**, *Mediolani, Hoepli*, 1907, XXI-413.

كتاب الزيج الصابئ · الجزء الثاني

أطرينا مرَّتين (المشرق ٣: ٧١٢ و٦: ١٠٠٨) على خواص هذا الكتاب وعلى عامد صاحبهِ ابي عبد الله محمَّد بن سنان بن جابر الحرَّانيّ المعروف بالبتَّانيّ من علماء الصابئة في القرن العاشر كما أثنينا ما للعلامة الايطالي المستشرق كَرل نلّينو من الفضل بطبع هذا السفر الجليل الذي لم يكن يُعرف منهُ سابقاً الَّا ترجمة لاتينيَّة قديمة سقيمة فطبع لاوَّل مرَّة في رومية العظمى اصلهُ العربي ثمَّ الحقهُ بعد سنتين بترجمة لاتينية جديدة وكان بقي عليهِ ان يتمّهُ بكتاب ثالث يودعهُ ملحوظات شتّى وهو القسم الذي وصل الى يدنا منذ عهد قريب فقلّبناه لاستطلاع فوائده فاذا هو اعلى بالقسمين السابقين لا بل يستوجب شكرًا اعظم لما يستدعيهِ من النظر الدقيق والابحاث الرياضية الشاقَّة المملَّة · فنقل الى اللاتينيَّة اوَّلًا الجداول المديدة التي اضافها البتَّاني الى زيجهِ الصابئ منها جداول تاريخية وجداول جغرافية وجداول حساب مساحة المثلثات وجداول الهيئة الكرويَّة وجداول حركات الشمس والقمر وكسوفها واختلاف منظرها في الطول والعرض وجداول تعديل السيارات وعروضها وجداول الكواكب واوضاعها · ثمَّ عقَّبها بحواشي واصطلاحات على النسخة الاصلية وهو شغل شاغل لا يعرفهُ الَّا الذي عُني بهِ مع كثرة ما يقع من الاغلاط النسخية التي تشوّه المعنى لاسيما في حساب الجمل اذ تتغيَّر

الاقدار بتغيير الحروف. فراجع المسيو نلينو تلك الجداول وبعد ان طبعها كما وجدها في الاصل الحقها بجداول صحيحة كما استنتجها بالحسابات المضبوطة. وزاد على ذلك معجماً للالفاظ الفلكيّة التي وردت في كتاب البتّاني مع شرحها وافادات على صحة معانيها. فلا يسعنا بعد هذا الوصف الّا ان نكرّر شكرنا للمسيو نلينو وتحريضنا لمحبي العلوم العربية بان يغنوا مكاتبهم بهذا الكنز الفريد الاب م. كولنجت

CAIRO, JERUSALEM, DAMASCUS. Three chief cities of the Egyptian Sultans, by **D. S. Margoliouth**, with illustrations in colour by **W. S. S. Tyrwhitt** and additional plates by **Reg. Barratt.** *London, Chatto*, 1907, gr. 8°, 301 pp.

مصر القاهرة — القدس الشريف — دمشق الفيحاء

هو كتاب جليل بل طرفةٌ من طرف صناعتي الطبع والتصوير اهداها اياهُ الطبّاع تشاتو بوصاة المؤلف الدكتور مرغوليوث احد ائمة المستشرقين الذين شهدت مجلّتنا غير مرّة على معرفتهم الواسعة وتآليفهم النفيسة. وهذا الاثر الجديد عملٌ صناعيٌ وادبيٌ فمن حيث الصناعة قد استوفى محاسنهُ انكليزيّان بارعان بالتصوير وهما المسيو تيرويت وبرّات فاودعاه ٦١ صورة منها اربعة اشكال رسمية و٥٧ تصويراً بالالوان الزاهية الناصعة تمثل ٣٧ منظراً من مناظر مصر وآثارها و٦ من مشاهد القدس الشريف و١٤ من محاسن دمشق. وكلها مناظر رائعة تأخذ بالابصار ويكاد يحيا بها الجماد. أمّا العمل الادبيّ فهو للدكتور مرغليوث الذي يصف تلك الآثار المصوّرة وصفاً مدقّقاً بقلم يسيلُ رقّة وانسجاماً. وهذا الكتاب قد جعلهُ الدكتور مرغوليوث كتحفة اهداها صاحبةَ الفضل زيّنة مصطفى فضل باشا. أمّا الطبع والتجليد فهما كما يليق بكتاب كهذا الذي هو من جملة مطبوعات اخرى شبيهة بهِ في خواصّ الطبع والتصاوير ومن شأنهِ أن يأسر قلوب الاوربيين بمحاسن الشرق ويزيد الشرقيين اعتباراً لمسقط رأسهم س. ر

D. Bernard Maréchaux: Les Litanies du S[t] Nom de Jésus. *Paris, Beauchesne*, 1907, in-36, pp. 171.

طلبة اسم يسوع

قال الكتاب عن اسم يسوع (اعمال ٤: ١٢) : «ليس اسم آخر تحت السماء ممنوحاً للناس بهِ ينبغي ان نخلص» وقال القديس بولس (في ٢: ٩). «وهب الله (السيد

المسيح) اسماً يفوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة مما في السماوات وعلى الارض وتحت الارض ». فلمّا عرف المسيحيّون شرف هذا الاسم وقوّته التجأوا اليه ودعوه في كل حاجاتهم. وممّا وُضع لذلك ابتهالات تُعرف بطلبة اسم يسوع يتلوها اهل التُقى فيربحون الغفرانات الممنوحة لتاليها. فهذه الطلبة قد وضع عليها الاب البندكتي ماريشو شروحاً وارشادات خشوعية تصلح للنفوس التقويّة فنوصي بكتابه محبي الكتب الدينية

ل. ش

D^r WILHELM LERMANN: **Altgriechische Plastik,** Eine Einführung in die griechische Kunst des archaischen u. gebundenen Stils, mit 80 Textbildern u. 20 farbigen Tafeln. in-4°, *München* 1907, *Beck'sche Verlagsbuchhandlung.*

صناعة النقش عند قدماء اليونان

بلغت النقاشة اليونانية القديمة مبلغاً من الدقّة والحسن لم يبلغها احد من الشعوب بعدهم. فيحتاج كلّ من يريد التعمّق في هذه الصناعة ان يدرسها متمعّناً في آثارهم التي ابقوها من بعدهم. على انّ هذه الآثار قد توفّرت منذ خمسين سنة بالحفريّات المتعدّدة التي أجراها ارباب الفحص فصار محبو الفنون الجميلة في حاجة الى كتاب يشمل هذه الآثار الجديدة ويبني عليها قوانين فنّ النقاشة. وهذا ما توخّاه صاحب الكتاب الذي نحن في صدده المسيو لرمان لاهل وطنه الالمانيين فانّه دقّق النظر في كل نقوش اليونان واستخلص من درسها القوانين التي كان القدماء يحفظونها في رسومهم ونقوشهم وبذلك صحّح عدّة آراء كان الالمان يذهبون اليها مستندين الى احد علمائهم الذين برزوا قبل ١٥٠ سنة في هذا الفنّ وهو العلامة ڤيكلمان (J. J. Wickelmann) وكان بعض الحدثين كبرون (Brunn) وفرتڤنكلر (Furtwaengler) ولانج (Lange) قد اصلحوا شيئاً من اوهام ڤيكلمان بدرس الآثار الّا انّ الدكتور لرمان قد جدّد هذا العلم بابحاثه ووضع له قوانين راهنة استمدّها من فحص الآثار وخصوصاً آثار قلعة اثينا. وأيّد تعاليمه هذه بنحو ٨٠ تصويراً رسمها في كتابه بياناً لمقصوده كما فعل في فرنسة العالمان لشا (Lechat) وبيرو (Perrot) وله فوق ذلك فضل آخر وهو انّه ضمّن كتابه ٣٠ صورة من ابدع النقوش اليونانية الملوّنة التي وجدها في المتاحف وبهذا حفظ صورتها الاصلية قبل فقدها لأنّ الالوان كما لا يخفى تبور بعد مدّة بفعل النور ر. م

Hi LEROY. S. J.: Jésus - Christ, sa vie, son temps. Leçons d'Ecriture Sainte prêchées au Gesù de Paris et de Bruxelles. Année 1907. *Beauchesne* 1907, in-12, 360 pp.

مجموع خطب على الكتاب المقدَّس

انَّ حضرة الاب لوروا اليسوعيّ الذي نزل ضيفاً في كليتنا قبل بضع سنوات من الوعّاظ المدودين. وقد شرع منذ السنة ١٨٩٤ في عاصمتي فرنسة وبلجكة بخطب على طريقة قدماء الآباء كالقديس يوحنا فم الذهب والقديس كرلس الاسكندري يضمّنها شروحاً على الاسفار المقدَّسة فيعلّم ويرشد معاً وكانت الجموع تزدحم حول منبره لاستماع هذه الميامر التي بلغ عدد مجلّداتها ١٣ كتاباً تجد فيها مواد لا تُحصى من اعمال وامثال واقوال العهدين القديم والجديد شرحها شرحاً مستوفياً خطابياً من شأنه تنوير الالباب وتحريك العواطف. وربّما اختار حضرة الواعظ الابحاث الدينية العصريّة التي يتداولها ارباب القلم فمن ذلك الجلد الاخير من عظاته الذي بلغنا مؤخَّراً فهو يحتوي على خطب في حقوق الكنيسة والحكومة وفي الاضاليل العصريّة وفي سلطة الكنيسة لتحديد القضايا التعليميّة الى غير ذلك من المواضيع التي خطب فيها في العام الماضي ١٩٠٧ . فكفى بوصف هذه المواعظ المستطرفة تنويهاً بفائدتها ليس في فرنسة فقط بل في بلادنا ايضاً حيث اخذت تسري بيننا تلك الاضاليل فيحتاج الكهنة الى تفنيدها وهذه الخطب من افضل الموارد التي يمكنهم الاستمداد منها لمنفعة العموم ل. ش

شذرات

الكلية الغريغوريّة — هذه الكلية يديرها الآباء اليسوعيّون في رومية يرتقي اصلها الى ايّام غريغوريوس الثالث عشر الذي انشأها وسلّم ادارتها الى الرهبنة اليسوعيّة. ولما دخل الايطاليُّون الى رومية ضبطوا المدرسة فانتقل المعلمون الى المدرسة الجرمانيَّة القديمة وأُصيبت المدرسة ببعض التأخر الّا انَّ تلميها لم يزل يزيد شهرةً حتّى اضحت اليوم من اكبر المدارس الكاثوليكية وارقاها فضلاً واكثرها عدداً مع انَّهُ هناك لا تُلقى غير الدروس العليا من لاهوت وفلسفة وآداب خاصَّة وشرح الاسفار المقدَّسة. وقد وقفنا على لائحة المدرسة في آخر العام الماضي واذا طلبتها يبلغون ١٠٥٠

عدداً من كل بلاد العالم الكاثوليكي والجمعيات الرهبانية وكثيراً ما صرّح الاحبار الرومانيون بسامي رضاهم عن تلك الكلية وتعاليمها. وقد خرج منها العدد العديد من البابوات والكرادلة والاساقفة الذي كانوا منذ ٣٠٠ سنة فخراً للكنيسة وسنداً لكل الاعمال العظيمة

قِدَم الانسان في اميركة وجد العلماء في نبرسكا ووسكنسين من اعمال اميركة عدّة رفات من البشر الاقدمين الذين سكنوا اميركة وكانت هذه الجثث في اعماق الارض وطبقاتها السفلى التي يقدّر علماء الجيولوجية ارتقاءها الى خمسة آلاف سنة قبل المسيح وقد صوّروا كثيراً من هذه الرفات التي لا تخالف الهياكل البشريّة في يومنا شيئاً. امّا دخول هؤلاء الناس الى اميركة فيقدّرون انّه حصل من شمالها في الطور الجليديّ اذ كان بنو آدم يستطيعون ان يدخلوا اليها مجتازين على الجليد من آسية

فسيفساء بيره جيك بيره جيك وهي البيرة مدينة على الفرات عندها يقطع النهر المسافرُ الى جهات الرها وديار بكر فهناك وُجد حديثاً اثر جليل يرتقي الى عهد الرومان صُنع في القرن الثالث للمسيح وذلك فسيفساء بديعة تمثّل قيصر الرومان جالساً على عرشهِ في هيئة الملك يحيط به اثنا عشر اقليماً من اقاليم رومية على شكل تصاوير رمزيّة ومن جملتها اقليم غاليا وُجد لاوّل مرّة مصوّراً على شكل امرأة جليلة على رأسها تاج تزينهُ البروج كما يمثلون الإلهة سيبال. وهذه الفسيفساء قد نُقلت الى متاحف اوربا يُعرف منها اليوم ٢٧ قطعة في برلين وروميّة وبطرسبرج ودرسد

مجلّة المشرق والدين نقلنا في المشرق (١٠: ٨٦٢) نبذة من خطاب ألقاه جلالة الامبراطور غليوم اطرأ فيه روح الدين الى ان قال« لا شيء ادعى الى الالفة والوئام وانجع لتوطيد دعائم الوفق والمحبّة بين عموم الطبقات من التدرّع بالدين والتمسُّك باهدابهِ » فرأت مجلّة اميركيّة عُرفت بيادئها السقيمة ان توجه سهام الملام الى مجلّتنا لقولنا بان هذا الكلام الجدير بالاعتبار ينفي رأي الذين يدّعون « ان تقويض اركان الكنيسة وغسل الهيئة الاجتماعية من كل صبغة دينيّة من اسباب الارتقاء العصريّ » . ثمّ اخذ صاحبها بياناً لحجّتهِ يؤيد قولنا ويدعمهُ باوضح برهان من حيث لا يدري فقال « ان الدين يجب ان يُحصر في المنازل والكنائس ولا يُعلَّم في المدارس لانّهُ يملأ الاذهان بالتصوُّرات والخيالات » ثمّ اردف قولهُ « بانّ الامبراطور لا يعني وجوب

اتصال الدين بالحكومة ». حتى اتمّ ذلك بقولهِ انّ الامبراطور رئيس دينيّ ومدني في بلادهِ فلا يصحّ ان يُتّخذ رأيهُ حجّة يُحتجّ بها..» لانهُ لتوطيد عرشهِ «لم يجد خيرًا من الدين آلة ووسيلة... منعًا للشعب ان يميل الى مبادئ حقوق الانسان» فيا لهُ من فيلسوف ضليع بالمبادئ الفلسفية يريد الاحتجاج علينا وفي لفظهِ مناقضة تريد كلامنا حجّة. فيا ليت شعري ان كان الدين كما قال الامبراطور «ادعى الامور الى الألفة والوئام وانجعها الى توطيد دعائم الوفق والمحبة فكيف يُحصر الدين في المنزل والمعابد كما يريد هذا الكاتب النحرير ويُنزع من المدارس كأنّ الاحداث والصغار لا يتربّون في المدارس كما يتربّون في المنازل والمعابد وكأنّ العلم الدينيّ لا يُعد من العلوم الاجتماعية كبقية العلوم. واقبح من هذا قولهُ بأنّ الامبراطور لا يعني «وجوب اتصال الدين بالحكومة» وكلامهُ يشمل كلّ شعبهِ ولا يقوم الشعب بلا حكومة. وبلغ الغاية في التناقض حيث قال انّ الامبراطور «لم يجد خيرًا من الدين لتوطيد عرشهِ وان مصلحة عرشهِ وكل عرش مرتبطة ارتباطًا اصليًا بالدين» لعمري اليس هـذا هو نفس قولنا. فان كان كلّ عرش مرتبطًا بالدين أفلا ينتج ايضًا من ذلك صحّة قولنا بوجوب اتصال الدين بالحكومة. فيرى كل ذي عقل انّ المشرق «لم يصارع الهواء» كما قالت تلك المجلة وكفى بأقوالها دليلًا على انّـا اصبنا المرمى ولم يبقَ السهم طائشًا

سرعة الحركة في الثانية — قد حسب احد الرياضيين حركة المتحركات نضع لها جدولًا نقتطف منهُ الافادات الآتيـة. يقطع الماشي اذا مشى مشيًا منظمًا في الثانية بمعدّل ٣٦٠٠ متر في الساعة. ويقطع الراكض السريع ٥ امتار في الثانية. والفارس في شوطهِ ٦ امتار. والريح الليّنة ٧ امتار. وقطار السكّة الحديديّة لنقل البضائع ١٢ مترًا. والسفينة التجاريّة ١٣ م. والدرّاجة السريعة ١٥ م ونصف. وحمام الزاجل ٢٢ م. والريح الشديدة ٢٤ م. والاوتوموبيل السريع ٢٨ م. والقطـار المجدّ في السرعة (الاكسبرس) ٣٢ م. والاعصار ٤٥ م. والصوت في الهواء يجري بسرعة ٣٣٧ مترًا في الثانية. والرصاصة ٧٠٠ م. وكُرَة المدفع ٩٠٠م. وتبلغ حركة نور الشمس الى ارضنا بسرعة ٣٠٨,٠٠٠ كيلومتر في الثانية. واعظم منها سرعة تُعرف الكهرباء التي تقطع في الثانية ٤٤٠,٠٠٠ كيلومتر

ثروة فرنسة الزراعيّة — تفوق فرنسة على الدول الاوربيّة بغلّاتها

الزراعيَّة فانَّ محصولاتها تقدَّر بما يساوي ثمانية مليارات من الفرنكات. فانها تغلُّ من الحبوب ما يبلغ ثمنهُ ٢,٩٠٥,٢٠٣,٣٩٧ فرنكًا ومن البطاطا والخضر ٣,١٩١,٢٧٣,٤٩١ ف ومن الكروم والخمور ١,١٥٢,٦٤٢,٩٨٣ ف ومن النباتات الصناعيَّة كالشمندر والقنب والكتَّان ٢٠٤,٨٨١,٠٣٧ ف. ومن الأثمار والفواكه ٣٥٥,٤٧٩,٠٢٠ ف ومن نباتات الحدائق واصناف الزهور ٢٦٥,٧٦٢,٥٩٦ ف

السكك الحديديَّة في العالم يبلغ اليوم مجموع اطوال السكك الحديديَّة في العالم مليون كيلومتر والسبق في ذلك لاميركة التي يبلغ طول سككها نحو ٥٠٠,٠٠٠ كيلومتر اي نصف المجموع كلهِ ثم تتبعها اوربَّة التي تبلغ سككها الحديديَّة نحو ٣٧٠,٠٠٠ ك. ثم آسية ٧٥,٠٠٠ ك. ثم اوسترالية نحو ٣٠,٠٠٠ ك. ثم افريقية ٢٥,٠٠٠ ك

اسئلة واجوبة

س سألنا احد ادباء البلدة السؤالات الآتية: ١ٌ يؤخذ من رواية الانجيليين الثلثة متى ومرقس ولوقا انَّ العشاء الربَّاني كان في اورشليم بخلاف رواية يوحنا الذي يجعلهُ في بيت عنيا فايَّة الروايتين هي الصحيحة — ٢ٌ كيف التوفيق بين قول متَّى (٢٦: ١٧—١٩) الراوي بان السيّد المسيح ارسل كافَّة تلاميذهِ لإعداد العشاء السرّي وبين قول مرقس (١٤: ١٣) «بانهُ ارسل اثنين من تلاميذه» وهما (في لوقا ٢٢: ٨) «بطرس ويوحنا» — ٣ٌ لقد قال متَّى (٢٦: ١٨) بان السيّد المسيح ارسل تلاميذه الى رجل معيَّن (اذهبوا الى فلان) واما مرقس ولوقا فيقولان بانَّ المرسلين الاثنين أُمرا باتباع خادم يلقيانهِ في المدينة حاملًا جرَّة ماء بيمناهِ وانهما يجدان غرفةً معدَّة لهم: فما سبب هذا الاختلاف — ٤ٌ كذلك يقول لوقا بانَّ السيّد المسيح قال لبطرس انهُ سينكرهُ بينما هم جميعًا على المائدة يتناولون الطعام واما متَّى ومرقس فيقولان بانهُ قد قال ذلك لبطرس وهم سائرون الى جبل الزيتون فبأي المكانين كان ذلك؟ — ٥ٌ وقال متَّى ومرقس بان المسيح ذهب وحدهُ ليصلي قبل تسليمهِ اما لوقا فيقول بانهُ اخذ واحدًا من تلاميذهِ فما الباعث لاختلاف الرواية — ٦ٌ لاي سبب لم يذكر متَّى ومرقس ظهور الملاك للمسيح وقت صلاتهِ في البستان — ٧ٌ ماذا تعلمون من امر انجيل الطفولية وانجيل نيقوديموس فنرجو الافادة

حلّ مشاكل كتابيَّة

ج نجيب على السؤال (الاوَّل) ان جناب السائل لم يُحسن مطالعة انجيل القديس يوحنا فانَّ هذا الانجيليَّ ذكر في الفصل الثاني عشر عشاء كان في بيت عنيا «قبل الفصح بستَّة أيام» وليس هذا العشاء بالعشاء السرّي الذي يذكرهُ الانجيليون الثلاثة

في اورشليم. فانَّ يوحنا تكلّم عن هذا العشاء الثاني في الفصل الثالث عشر بعد ذكرهِ عدّة امور جرت بين العشائين مفتتحاً قوله بهذه الكلمات «وقبل عيد الفصح». وان لم يذكر «اورشليم» بلفظ صريح فانهُ اشار اليها في آخر خطبة يسوع الى تلاميذهِ بقولهِ «قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذه الى عبر وادي قدرون» فعبر وادي قدرون يدلُّ على انَّ خروجهُ كان من اورشليم ليس من بيت عنيا. ونجيب على (الثاني) انَّ القديس متّى لم يقل «ارسل كافّة تلاميذهِ» لكن «ارسل تلاميذهُ» دون اشارة الى عددهم أهم اثنان او اكثر. امَّا مرقس ولوقا فعيّنا العدد مضبوطاً. وليس بين الامرين تناقض ألا ترى انَّا نقول عن رجل «أرسل اهل بيتهِ الى فلان» وان لم يرسل منهم الَّا بعضهم. جوابنا على (الثالث) انهُ ليس ايضاً اختلاف في الروايات فانَّ متى بقولهِ «اذهبوا الى فلان» دلَّ على ربّ المنزل الذي ارسل السيد المسيح التلميذين اليهِ دون واسطة اي حامل الجرَّة المذكور في مرقس ولوقا وهو الذي قاد التلميذين الى ربّ المنزل. فان رُوِي عن رجل انهُ أرسل عبدهُ الى زيد وجاء في رواية أخرى ان العبد أُرسل الى عمرو ليقودهُ الى زيد فليس في الكلام اختلاف بل مزيد ايضاح في احدى الروايتين. جوابنا على (الرابع) انَّ لوقا لم يقل بانَّ المسيح تنبأ بالانكار لبطرس «بينما هم جميعاً على المائدة يتناولون الطعام» وانما ذكر الامر بعد ذكرهِ للعشاء السرّي دون اشارة الى المكان (راجع لوقا ٢٢:٣١). وكذلك لا يؤخذ من كلام متى ومرقس بأنَّ هذه النبوءة صارت «بعد الخروج» ويكفي ان يُقال في شرح قولهما انَّ الربَّ تكلّم بذلك «عند خروجهِ» الى جبل الزيتون. قال متى (٢٦:٢٤—٢٥): «ثم سبَّحوا وخرجوا الى جبل الزيتون حينئذٍ قال لهم يسوع الخ» فقولهُ «حينئذ» يمكن تأويلهُ بمعنى قولنا «وهم خارجون» — الجواب على (الخامس) انَّ جناب المستفيد وهمَ في سؤالهِ فانَّ الانجيليين الثلاثة متفقون في قولهم بانَّ المسيح جاء مع تلاميذهِ الى جبل الزيتون وانفرد عنهم ليصلي لكنَّ متى ومرقس زادا على لوقا قولهما بانهُ لذكره المجد ترك تلاميذه في ضيعة جتساني واتخذ منهم ثلاثة بطرس ويوحنا ويعقوب ولمَّا انتهى الى مكان صلاتهِ تباعد عنهم قليلاً نحو رمية حجر فصلّى. امَّا (السادس) فنجيب عليهِ بان كل واحد من الانجيليين الاربعة ذكروا اموراً اختصَّ بها الفرد منهم دون الآخرين لأنَّ الله اوحى الى كل منهم ما شاء ان يكتبهُ دون غيره — امَّا انجيل الطفولية وانجيل نيقوديموس فسنفرد لهما فصلاً في عدد آخر ل. ش